الفصل الثاني: النّص المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم، [وبه ثقتي] (١)

قال الشـيخُ [الإمامُ] (٢) العالمُ العلامةُ [الصـالحُ الورعُ الشـيخُ] (٣) شـمسُ الدينِ محمدٌ الخطيبُ الشّـربينيّ رحمه اللهُ ﷻ(٤): الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وصـلَّى اللهُ على سـيدِنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه وسلَّم أجمعين، وبعد...

(فصلٌ فيما يجب على المكلَّفِ اعتقادُه)

[فهذه رسالةٌ لطيفةٌ تتعلقُ](٥) بمَا يجـبُ على المكلَّفِ (٦) اعتقادُه في حقِّ الله ﷻ(٧)، وبعثِ الرسلِ، ونصـبِ الموازين، ووزنِ الأعمالِ(٨)-، وإنصافِ المظلومِ(٩)، وضمانِ الرزقِ(١٠)، وأن يعذبَ(١١) الطائعَ بعدلِه، ويرحمَ العاصيَ بفضلِه(١٢)، ولا ينسبُ إلى ظلمٍ ولا جورٍ ولا عدوان.

---

(١) في أ، ب: بدون (وبه ثقتي)، زدناه من ج.

(٢) أ: بدون (الإمام).

(٣) أ: بدون (الصالح الورع الشيخ)، ويحتمل أن تكون ألفاظ المدح والثناء على المؤلف من عمل النساخ.

(٤) ب: محمد شمس الدين الشربيني الخطيب، نفعنا به ورحمه آمين.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط في: ب، ج.

(٦) المكلَّف: هو البالغ، العاقل، سليم الحواس، الذي بلغته الدعوة. (ينظر: تحفة المريد صـ ٦٧).

(٧) ب: فصل فيما يجب على المكلف اعتقاده في حق الله ﷻ.

(٨) ينظر: (ص٣٦٩.) من هذا البحث.

(٩) ب، ج: نصب الموازين، ووزن الأعمال، وإنصاف المظلوم، وبعث الرسل.

(١٠) الرزق عند أهل السنة: ما ساقه الله إلى الحيوان فانتفع به بالفعل، وعليه فكل أحدٍ يستوفي رزقه، ولا يأكل أحدٌ رزق غيره، ولا يأكل غيره رزقه، وعند المعتزلة ليس الرزق ما انتفع به، بل هو ما ملكه، ويلزم على مذهبهم أن الشخص قد لا يستوفي رزقه، وأنه قد يأكل رزق غيره، ويأكل غيره رزقه، وهو رأي فاسد؛ لأن الله مالك لجميع الأشياء، ولا يسمى ملكه رزقا. (ينظر: المواقف (٣/ ٢٤٣)، تحفة المريد (صـ ٣١٢)، شرح الأصول الخمسة (٧٨٤ وما بعدها)، والحقيقة أن المعنيين للرزق واردان، فإن فسر بالملك كان الحرام ليس برزق، وكان للإنسان أن يأكل رزق غيره، وإن فسر بما ينتفع به كان الحرام رزقًا، وما كان لأحد أن يأكل رزق الآخر، وعلى هذا فلا خلاف. (التمهيد لقواعد التوحيد للنسفي (ص٩٦).

(١١) ب: ويعذب.

(١٢) العدل: وضع الشيء في محله من غير اعتراض على الفاعل، الفضل: هو الإعطاء عن اختيار كامل لا عن

فأولُ واجبٍ على الإنسانِ معرفةُ [(١)] الله ﷻ [(٢)]، والملائكةِ[(٣)]، والكتبِ، والرسلِ، والأولياءِ[(٤)]، والإمامِ[(٥)]، والملكِ، والدنيا[(٦)]، والشيطانِ[(٧)]، والنفسِ[(٨)]، والدينِ[(٩)(١٠)].

إيجاب كما قالت الفلاسفة، ولا عن وجوب كما قالت المعتزلة، والكلام في مجرد حكم العقل، فكل ما صدر من الله ﷻ فضل وعدل في ملكه، فالطاعة لا توجب عليه ﷻ الثواب، والمعصية كذلك لا توجب عليه ﷻ العقاب، خلافًا للمعتزلة. (ينظر: شرح المقاصد (٢/ ٢٢٥)، إتحاف المريد (ص ١٥٥-١٥٦)، تحفة المريد (صـ١٧٩-١٨٠)، شرح الأصول الخمسة (ص٦١١ وما بعدها).

(١) المعرفة: هي الإدراك الجازم المطابق للواقع الناشئ عن دليل، هذا والمقصود أن يعرف المكلف ما يتعلق بالله ﷻ من أحكام وصفات، وليس المقصود معرفة ذاته ﷻ، أو معرفة كُنهها؛ إذ لا يعرف ذاته وكنه حقيقته إلا هو ﷻ، فقد قال ﷻ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾ طه: ١١٠ (ينظر: تحفة المريد (صـ ٧١)، التعريفات (ص٢٢١).

(٢) أ: والأزل.

(٣) ينظر: (صـ ٣٦٤ وما بعدها) من هذا البحث.

(٤) الأولياء: جمع ولي، والولي في اصطلاح المتكلمين هو العارف بالله ﷻ وصفاته حسب الإمكان، المواظب على الطاعات، المجتنب للمخالفات، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات، أما عند الصوفية فيحتمل أمرين: أحدهما: أَن يَكُون فعيلًا مبالغة من الفاعل، ويكون معناه: من توالت طاعته من غَيْر تخلل معصية، والثاني: أَن يَكُون فعيلًا بمعنى مفعول، وَهُوَ الَّذِي يتولى الحق ﷻ حفظه وحراسته عَلَى الإدامة والتوالي فيديم توفيقه، ولا يخلق لَهُ الخذلان. (ينظر: الرسالة القشيرية (٢/ ٥٢٣)، شرح المقاصد (٢/ ٢٠٣).

(٥) الإمام: هو الذي له الرئاسة العامة في الدين والدنيا جميعًا. (التعريفات (ص٣٥).

(٦) الدنيا: ما شغلك عن الله ﷻ، وقد قيل: الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له. (ينظر: معجم مصطلحات الصوفية (ص٩٨)، التعريفات (ص٩٤).

(٧) الشيطان: مأخوذ من شطن شطونًا، أي: بعد بعدًا، وسمّي الشيطان شيطانًا؛ لبعده من الله تعالى، وقيل: مأخوذ من شاط شيطًا، أي: هلك هلاكًا، والشيطان نار غير صافية ممتزجة بظلمات الكفر تجري من ابن آدم مجرى الدّم. (ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون، (١/ ١٨٠٥).

(٨) النفس: هي الجوهر اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية. (التعريفات (ص٢٤٢)، والمقصود بالنفس عند الصوفية: ما كان معلولًا من أوصاف العبد، ومذمومًا من أخلاقه وأفعاله. (الرسالة (١/ ٢٠٢)، وليس المقصود بها الذات الإنسانية، وما دام الأمر كذلك فالنفس دائما موضع اتهام، فتجب مجاهدتها، وعدم الثقة بكل ما يصدر منها. (ينظر: الدعوى والشطح عند الصوفية (ص٤).

(٩) الدين: الأحكام التي شرعها الله ﷻ على لسان نبي من أنبيائه. (القول السديد (٢/ ١٦٧).

(١٠) ب، ج: ويجب عليك ـ يا ولدي ـ معرفة الله، والملائكة، والرسل، والكتب، والأولياء، والدنيا، والنفس، والشيطان، والأزل.



(معرفةُ اللهِ ﷻ)

فأمَّا **معرفةُ الله** ﷻ فواجبةٌ (١) على كلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ (٢)، ومَن لا يعرفْ اللهَ ﷻ في الدنيا لمْ يعرفْه في الآخرةِ، ولا يراهُ ولا يشاهدُه [في الجنةِ] (٣).

اتفقَ (٤) [الأئمةُ](٥) المحقّقون (٦) على ذلك(٧).

---

(١) ب، ج: ففريضة.

(٢) لا خلاف بين المسلمين في وجوب معرفة الله ﷻ، ولا في وجوب النظر الموصّل إليها بقدر الطاقة البشرية؛ وإنما الخلاف في الأولية فقط دون الوجوب. (ينظر: إتحاف المريد (ص٤٢).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من: ب، ج.

(٤) أ: واتفق.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من: ب، ج.

(٦) قول الخطيب: (المحققون) مأخوذ من التحقيق، وهو إثبات الشيء بالدليل، أو على الوجه الحق المطابق للواقع. (ينظر: التعريفات (١/ ٥٣)، إتحاف المريد (ص٣٩).

(٧) ويدل على ذلك: قوله ﷻ: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ الإسراء: ٧٢

وأمَّا [معرفتُه بالأزلِ][١] ، والقدرةِ، والفضلِ، والعلمِ، والإحاطةِ، والصفةِ[٢]، والتنزهِ[٣]، والانفرادِ، والبقاءِ[٤]، والكمالِ، والعدلِ، ونبيٍّ أَرسل، وكتابٍ أَنزل، ونقضِ العزائمِ، وأَنَّه ﷻ حاضرٌ ناظرٌ موجودٌ في كلِّ مكانٍ بقدرتِه وعلمِه[٥]، لا من شيءٍ، ولا في شيءٍ، ولا على شيءٍ: فلو كان من شيءٍ لكان مخلوقًا، ولو كان في شيءٍ لكان محصورًا، ولو كان على شيءٍ لكان

(١) أ: معرفة الأزل. الأزل: هو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي، والأزلي: ما لا يكون مسبوقًا بالعدم، قال ﷻ: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ﴾ الحديد: ٣، وهو الله ﷻ، ولا يتسمى بالأزل إلا الله ﷻ، فهو الله القديم الذي لم يزل ولا يزال. (ينظر: التعريفات (ص١٧)، معجم مصطلحات الصوفية (ص ١٥).

(٢) بداية ل ٢/ ب في ج. الصفة هي المعنى الوجودي القائم بالموصوف، أو كل ما ليس بذات وجوديًا كان أو عدميًا، فكل الصفات النفسية والمعاني والمعنوية داخلة في التعريف الوجودي، والتعريف العدمي يدخل الصفات السلبية.

هذا، وصفات الله ﷻ وكمالاته لا نهاية لها، فيجب على المكلف أن يعلم بأن الله متصف بكل كمال، ومنزه عن كل نقص، ولكن بعض هذه الكمالات قد قامت الأدلة العقلية والنقلية عليها تفصيلا، وهم عشرون صفة، قسمها العلماء إلى أربعة أقسام:

الأول: صفة نفسية: هي صفة ثبوتية يدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليها، وسميت بذلك؛ لأن الذات لا تعقل إلا بها، وهي صفة الوجود.

الثاني: صفات سلبية "تنزيهية": وهي التي مدلولها عدم أمر لا يليق بذاته ﷻ، وهي خمس: القدم، البقاء، القيام بالنفس، المخالفة للحوادث، الوحدانية.

الثالث: صفات معانٍ: وهي كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكما، وهي سبع صفات: القدرة، الإرادة، العلم، الحياة، السمع، البصر، الكلام.

الرابع: صفات معنوية: وهي الأحكام التي تترتب على ثبوت صفات المعاني، وهي سبع: كونه قادرًا، مريدًا، عالمًا، حيًّا، سميعًا، بصيرًا، متكلمًا، وهذا التقسيم بناء على القول بثبوت الحال، أما من نفى الحال فقد جعلها ثلاثة أقسام فقط: نفسية وسلبية ومعانٍ، ونفى المعنوية. (ينظر: إتحاف المريد (ص٦٩ وما بعدها)، مباحث في علم التوحيد (الإلهيات)، أ.د/ محمد سيد طنطاوي، (ص٥٨).

(٣) التنزه: عبارة عن تبعيد الله عن أوصاف البشر. (التعريفات (ص٦٧).

(٤) البقاء: امتناع لحوق العدم لوجوده ﷻ. (إتحاف المريد (ص٧٧).

(٥) قال ﷻ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ الحديد: ٤، يعني: بقدرته وسلطانه وعلمه...، يبصر أعمالنا ويراها، ولا يخفى عليه شيء منها. (ينظر: تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٧).

محمولًا[1]؛ لقولِه ﷻ: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ﴾[2]، ليس كمثلِه شيءٌ، وهو السميعُ والبصيرُ[3]، [وكلُّ ما] [4] خطرَ ببالِك فاللهُ بخلافِ ذلك.

(معرفةُ الملائكةِ والكتبِ)

وأمَّا **معرفةُ الملائكةِ**[5] التصديقُ بأنَّهم[6] أرواحٌ روحانيةٌ، لطائف نورانيةٌ[7]، جواهرُ بسيطةٌ



---

(١) وذلك كله محال عليه ﷻ؛ فالله ﷻ منزه عن المكان والجهة والتغير والحدوث والاحتياج ونحو ذلك مما يتنافى مع مقتضيات ألوهيته ﷻ. (ذكر هذا القول القشيري في رسالته (١/ ٢٩)، والحافظ ابن السبكي في طبقات الشافعية (٩/ ٤٢(منسوبًا لسيدنا جعفر الصادق رضي الله عنه.

(٢) قد تعرض الخطيب الشربيني في تفسيره لمسألة إطلاق لفظ الشيء على الله ﷻ من عدمه، وبيّن اختلاف العلماء حولها، فذكر أن بعض العلماء قد احتجوا بقوله ﷻ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ الشورى: ١١ وقالوا: لو كان ﷻ شيئًا فهو ﷻ مثل مثل نفسه، فكان يكذب قوله ﷻ: {ليس كمثله شيء}، فوجب ألا يكون شيئًا حتى لا يناقض هذه الآية. ثم قال: واحتج أصحابنا بوجهين؛ أي: على جواز إطلاق هذا اللفظ على الله ﷻ: الأوّل: قوله ﷻ: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ﴾ الأنعام: ١٩، والثاني: قوله ﷻ: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ القصص: ٨٨، الاستدلال بهذه الآية للمطلوب ينبني على أن الاستثناء فيها متصل؛ فإنه يقتضي اندراج المستثنى في المستثنى منه، وهو الراجح، على أن لفظ شيء يطلق على الله ﷻ، وهو الراجح أيضًا. (ينظر: السراج المنير (١/ ٣١) فتح الباري (١٣/ ٤٠٢).

(٣) قال ﷻ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١

(٤) أ، ج: وكلما.

(٥) معرفة الملائكة: أي: التصديق بهم والإيمان بوجودهم، ويكفي الإيمان فيما يعتبر التكليف به إجمالًا، كالإيمان بغالبهم، ولا بد من التفصيل فيما يعتبر التكليف به تفصيلًا، أي: على الوجه الذي جاء تفصيله في القرآن والسنة الصحيحة، كأن يؤمن بمن ذكروا بأسمائهم، أو بأوصافهم، أو بوظائفهم. (ينظر: تحفة المريد (صـ ٩٢)، علاقة الإنسان بالملك والشيطان (ص٧).

(٦) بداية ل ٣/ أ في ب.

(٧) روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم ممّا وصف لكم». أي: من طين. (صحيح مسلم، ك: الزهد والرقائق، ب/ في أحاديث متفرقة، رقم (٢٩٩٦)، (٤/ ٢٩٩٦).

عقليةٌ، فعالُهم صورٌ مجردةٌ، أملاكٌ [١] روحانيةٌ، محيطةٌ بالأجسامِ الجسمانيّةِ[٢]، لا يتَّصفون بذكورةٍ ولا أنوثةٍ[٣]، ولهم[٤] عقلٌ بلا شهوةٍ[٥]، ونورٌ بلا ظلمةٍ، وشبحٌ[٦] بلا أجسامٍ[٧]، وصفاءٌ بلا كدرٍ[٨]، وحفظٌ بلا إهمالٍ[٩]، وطاعةٌ بلا معصيةٍ، وتسبيحٌ وتهليلٌ وتكبيرٌ وتقديسٌ وتحميدٌ بلا غفلةٍ[١٠]، في عبادتِهم مكرَمون، لا يعصون اللهَ ما أمرَهم، ويفعلون ما يُؤمرون، يسبحون [اللهَ][١١] الليلَ والنهارَ لا يَفتُرون[١٢].



وأمَّا **معرفةُ الكتبِ** أن تؤمنَ بالمائةِ صحيفة، والكتبِ المنزلةِ: التوراةِ والإنجيلِ والزبورِ

---

(١) بداية ل ٢/ ب في أ.

(٢) ج: الجثمانية. والجثمان هو الجسمان، يقال: ما أحسن جثمان الرجل وجسمانه أي جسده. (لسان العرب مادة (جثم).

(٣) الملائكة من عالم آخر، قائم بذاته، ومستقل بنفسه، لا يتصفون بذكورة ولا أنوثة ولا خنوثة، فمن وصفهم بذكورة فقد فسق، ومن وصفهم بأنوثة كفر؛ لمعارضته قوله ﷻ: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ﴾الزخرف: ١٩ (ينظر: القول السديد (٣/ ١٤٤-١٤٥)، مباحث في علم التوحيد (السمعيات ص٩).

(٤) ب: وإنهم.

(٥) وذلك بخلاف الإنسان؛ فقد رُكب تركيبًا بين الملَك والبهيمة، فبعقله له حظ من الملائكة، وبطبيعته له حظ من البهيمة، ثم أن من غلب طبيعته عقله فهو شر من البهائم...، وذلك يقتضي أن يكون من غلب عقله طبيعته خيرًا من الملائكة. (ينظر: المواقف (٣/ ٤٥٤).

(٦) الشبَح: ما بدا لك شخصه غير جليٍّ من بُعد، ويسكن الباء. (معجم اللغة العربية مادة (شبح).

(٧) الجسم: جوهر قابل للأبعاد الثلاثة (الطول والعرض والعمق). (ينظر: التعريفات (ص٧٦).

(٨) الكدر: ضد الصفو، ومنه قولهم: "خذ ما صفا، ودع ما كدر". (تاج العروس مادة (كدر).

(٩) قال ﷻ: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَـٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ **الرعد: ١١**

(١٠) قال ﷻ على لسان الملائكة: ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾البقرة: ٣٠، وقال ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ غافر: ٧

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ، ج)، زدناه من (ب).

(١٢) قال ﷻ: ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ **الأنبياء: ٢٦**، وقال: ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ **التحريم: ٦**، وقال: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ **الأنبياء: ٢٠**

والفرقانِ(١).

وأنَّ الفرقانَ نسَخَ (٢) جميعَ الكتبِ؛ لقولِه ﷻ: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ﴾(٣)، وهو تحذيرٌ وترغيبٌ وتنذيرٌ وترهيبٌ(٤)، وهو أفضلُ الكتبِ، وأنَّه لكتابٌ(٥) عزيزٌ، لا (٦) يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفِه، تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ(٧)، وأنَّه كلامُ الله ﷻ القديمُ، ليس بمخلوقٍ ولا

(١) سأل أبو ذر النبيّ ﷺ عن عدد الكتب المنزلة من عند الله ﷻ، فقال ﷺ: "مائة كتاب، وأربعة كتب، أنزل على شيث خمسون صحيفة، وأنزل على أخنوخ ثلاثون صحيفة، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والقرآن". (صحيح ابن حبان، رقم (٣٦١)، (٢/ ٧٦)، والظاهر أن هذه الصحف كانت مُشتمِلة على مواعظ وإرشادات إلى التَّحلِّي بِمَكارِمِ الأخلاق والتَّخلِّي عن مساوئها، ولم يُعرف عنها شيء يقينًا؛ لعدم وجود ما يُفيد يقينًا بشأنها، ولكن الواجب علينا إجمالاً الإيمان بجميع الكتب والصحف المنزلة على الأنبياء، أما تفصيلاً فالواجب علينا الإيمان بما ورد ذكره في القرآن الكريم، وهي صحف إبراهيم، والتوراة التي نزلت على موسى، والزبور الذي نزل على داود، والإنجيل الذي نزل على عيسى، والقرآن الذي نزل على محمد ﷺ، هذا ويقال للقرآن: فرقان باعتبار أنه كلام فارق بين الحق والباطل، أو مفروق بعضه عن بعض في النزول أو في السور والآيات، وهذان الاسمان هما أشهر أسماء النظم الكريم. (ينظر: بحر الكلام للنسفي، (ص٢٣٧)، القول السديد (٣/ ٢٦)، مناهل العرفان (١/ ١٧).

(٢) النّسخ في اللغة: يطلق على معنيين: الأوَّل: الإزالة والإبطال، قال ﷻ: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ ﴾ البقرة:١٠٦، والثَّاني: النّقل والتحويل، قال ﷻ: ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ الجاثية ٢٩. (ينظر: لسان العرب، مادة (نسخ)، أما في الاصطلاح فهو عبارة عن خطاب الشارع المانع من استمرار ما ثبت من حكم خطاب شرعي سابق. (الإحكام في أصول الأحكام، (٣/ ١٠٧).

(٣) الأنعام: ٣٨، وذلك لقول الله ﷻ: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ ﴾ المائدة: ٤٨ قال الرازي: "إنما كان القرآن مهيمنًا على الكتب؛ لأنه الكتاب الذي لا يصير منسوخا ألبتة، ولا يتطرق إليه التبديل والتحريف...". (ينظر: تفسير الرازي (١٢/ ٣٧١).

(٤) كقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ ﴿١٦٥﴾ ﴾ الأنعام: ١٦٥

(٥) ب: كتاب.

(٦) بداية ل ٣/ أ في ج.

(٧) قال ﷻ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾ **فصلت: ٤١-٤٢**



صفةٍ لمخلوقٍ(١)، وهو المكتوبُ في مصاحفنا(٢)، المتلوّ(٣) بألسنتِنا، المحفوظُ(٤) في صدورِنا، وهو كلامُه القديمُ(٥)، أنزلَه على [قلبِ](٦) نبيِّه محمد(٧) ﷺ، وأنَّه تواترتْ (٨) عليه الأخبارُ أنَّه(٩) كلامُ [الله](١٠) الملكِ الجبارِ، فإذا تلوتَه ازددتَ فيه حلاوةً ورغبةً، ولو اجتمعتْ الفصحاءُ والعقلاءُ من الإنسِ والجنِّ على أن يأتوا بمثلِه أو سورةٍ أو آيةٍ فلا يستطيعون(١١)، وأنَّه يخبرُ بالغيبِ(١٢).

---

(١) ج: المخلوق. بيان ذلك: أنه لو كان كلام الله ﷻ مخلوقًا في غيره لكان ذلك الغير إلهًا آمرًا ناهيًا، قائلًا: "يا موسى إنَّه أنا الله العزيز الحكيم"، ولكان الله محتاجًا في خلقه إلى ذلك الغير، واللازم باطل فالملزوم مثله، ودليل بطلان اللازم: أنّه فيه ما فيه من نسبة النَّقص والضّعف والحاجة والعجز إلى الله، ولكن قد ثبت أنَّ الله غنيٌّ عن كلّ ما سواه، ولو كان كلام الله مخلوقًا لكان من جنس كلام المخلوقين، لكنّ اللازم باطل، ودليل بطلانه: قوله ﷻ: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ... ﴾الإسراء: ٨٨ (ينظر: الإبانة عن أصول الديانة (ص٦٨-٦٩)، تمهيد الأوائل، (٢٦٩ وما بعدها).

(٢) أ: صحائفِنا.

(٣) ب، ج: والمتلو.

(٤) ب، ج: والمحفوظ.

(٥) أي: هذا المكتوبُ في مصاحفِنا، المتلوّ بألسنتِنا، المحفوظُ في صدورِنا، يعبر عن كلام الله النفسي القديم القائم بذاته ﷻ.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من: ب، ج.

(٧) بداية ل ٣/ ب في ب.

(٨) أ: تواتر.

(٩) ب، ج: وإنه.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من: ب، ج.

(١١) قال ﷻ: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾الإسراء: ٨٨

(١٢) كأن الخطيب يرى أن وجه إعجاز القرآن الكريم يتمثل في كونه في الطبقة العليا من البلاغة والفصاحة، وفي كونه أخبر عن المغيبات؛ حيث قد انفرد القرآن بالإخبار عن أمور غيبية لم تكن قد وقعت حين نزوله، كإخباره بانتصار الروم على الفرس في بضع سنين. (ينظر: القول السديد (٣/ ٤٨)، إطلالة على دلائل النبوة (ص ١٥٨ وما بعدها).

وجميعُ(١) المحدَثاتِ(٢) إذا تكلمت(٣) كلامُهم منفصلٌ منهم، وكلامُ الله ﷻ صفةٌ من صفاتِه، قائمٌ بذاتِه، لا منفصِل عنه، ولا عائدٌ إليه، لا يحلُّ في المحدَثاتِ، ولا يجانسُ المخلوقاتِ، ولا يُوصفُ بالحروفِ والأصواتِ(٤)، تنزَّهتْ صفاتُ ربِّنا عن [ما في] (٥) الأرضِ والسماواتِ، فثبت بذلك أنَّه كلامُه القديمُ، وحبلُه المتينُ، [وصراطُه المستقيمُ](٦) ، لا يَنفدُ ولا يبيدُ(٧).

(معرفةُ الرسلِ والأولياءِ)

وأمَّا (٨) **معرفةُ الرسلِ** عليهم الصلاة والسلام [التصديقُ] (٩) بأنَّ اللهَ ﷻ بعثَهم وخصَّهم وفضلَّهم وآتاهم النبوةَ، وأيدَّهم بالمعجزاتِ الخارقاتِ(١٠) للعاداتِ، والصدقِ(١١)، والعصمةِ،

---

(١) ب، ج: وأن جميع.

(٢) المحدثات: جمع محدَث، وهو ما كان مسبوقًا بالعدم. (التعريفات (ص٨١، ١٧٢).

(٣) أ: تكلموا.

(٤) خلافًا للمعتزلة ومن تبعهم القائلين بأن كلام الله ﷻ فعل من أفعاله، يخلقه في جرم من الأجرام، مكون من حروف وأصوات، وخلافًا أيضًا لبعض الحنابلة والحشوية الذين ذهبوا إلى أنّ كلام الله حروف وأصوات قديمة. (ينظر: المواقف (٣/ ١٢٨)، شرح المقاصد (٢/ ٩٩)، شرح الأصول الخمسة، (ص ٥٣١ وما بعدها).

(٥) أ: غرض في.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب).

(٧) فالقرآن ليس بمخلوق فيبيد أي: فيزول، ولا صفة لمخلوق فينفد أي: فينتهي. وقد تقدم الحديث في هذا البحث عن صفة الكلام ينظر: (صـ ٣٣٧ وما بعدها)، وينظر: حاشية علي بن أحمد العدوي على كفاية الطالب الرباني (١/ ٨٢).

(٨) بداية ل ٣/ أ في أ.

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب). المراد بالتصديق الإذعان لما جاؤوا به والقبول له، وليس المراد وقوع نسبة الصدق إليهم في القلب من غير إذعان وقبول له حتى لا يلزم الحكم بإيمان كثير من الكفار الذين كانوا يعرفون حقيقة نبوتهم ورسالتهم عليهم السلام. (ينظر: إتحاف المريد (ص ٥٢-٥٣)، تحفة المريد (صـ ٩١).

(١٠) أ: الخارقة.

(١١) الصدق: هو مطابقة حكم الخبر للواقع، ويدل عليه قوله ﷻ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ ﴾النجم: ٣ ، وقوله: ﴿وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ الأحزاب: ٢٢ . (ينظر: القول السديد (٢/ ١٧٢)، شرح الخريدة (ص ٢-٥٧).



وتبليغِ الرسالةِ(١)، وأداءِ الأمانةِ(٢)، ويستحيلُ(٣) في حقِّهم: الكذبُ، والخيـانةُ، والجهلُ(٤)، والمعاصي، والازدراءُ، ومنعُ الوحي(٥)، وعدمُ [تبليغِ الرسالةِ](٦) ، وكتمانُ شيءٍ أُمروا بتبليغِه، وأنَّهم بُعثوا(٧) لإقامةِ الحجةِ، وأنَّهم مبلِّغون ومبشِّرون(٨)، وأنزلَ اللهُ عليهم [آياتِه وكتبَه](٩) ، [وفضّلهم] (١٠) وفضّل نبيَّنا(١١) محمدًا ﷺ(١٢)، وجعله أولَ الرسلِ وآخرَهم(١٣)، وأمتَه خير أمةٍ

---

(١) التبليغ: إيصال الأحكام التي أمروا بتبليغها إلى المرسل إليهم، ويدل عليه قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ المائدة: ٦٧. (ينظر: شرح الخريدة ٢/ ٧٤).

(٢) ب: زيادة: والوحي والأسماء والمعجزات.

(٣) ب، ج: وأمَّا المستحيل.

(٤) الجهل نوعان: بسيط وهو عدم العلم بالشيء عما من شأنه العلم، ومركب وهو إدراك الشيء على خلاف ما هو عليه في الواقع. (تحفة المريد صـ ٥٥).

(٥) الوحي لغة: الإعلام بالشيء سرًّا، أعم من أن يكون بإشارة أو كتابة أو رسالة أو إلهام أو كلام خفي، وهو بهذا المعنى لا يختص بالأنبياء عليهم السلام. أما اصطلاحًا فله ثلاثة تعاريف: الأول: باعتبار معناه المصدري هو التعليم السري الصادر من الله ﷻ إلى أنبيائه بواسطة أو بغيرها، والثاني: باعتبار المعنى الحاصل بالمصدر هو عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو لا، والثالث: باعتبار كون المراد من الوحي الموحَى به هو كلام الله المنزل على أنبيائه. (القول السديد (٢/ ١٦٥).

(٦) أ: وعدم التبليغ.

(٧) ج: بعثهم.

(٨) قال ﷻ: ﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾النساء: ١٦٥

(٩) أ: كتب وآيات.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من: ب، ج.

(١١) ب: وتفضل بنبينا.

(١٢) بداية ل ٣، ب في ج. قال ﷻ بعد أن ذكر عددًا منهم: ﴿ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٦ ﴾الأنعام: ٨٦ وقد أجمع المسلمون على أن سيدنا محمدًا أفضل الخلق على الإطلاق، ولم يخالف في ذلك إلا الزمخشري الذي خرق الإجماع، وقال بتفضيل جبريل على سيدنا محمد ﷺ. (ينظر: شرح المقاصد (٢/ ٢٠٠)، حاشية الصاوي على الجوهرة ص ٢٩٠-٢٩١)، السراج المنير (١/ ٤٨)، (١/ ٤٢١، ٤٣٤).

(١٣) ب: أول الأنبياء وخاتم الرسل.

أخرجتْ للناسِ(١)، ويجوزُ في حقِّهم [ما يجوزُ في حقِّ البشرِ](٢) من الأوصافِ البشريةِ التي لا تقدحُ فِي مراتبِهم العليةِ [من](٣) مأكلٍ ومشربٍ، [ومنكحٍ وملبسٍ](٤) ، ومرقدٍ ومركبٍ، ونومٍ ويقظةٍ، ومرضٍ وصحةٍ، وبعثٍ(٥) وموتٍ، وحياةٍ ونشورٍ(٦)، [واللهُ أعلمُ] (٧).

وأمَّا **معرفةُ الأولياءِ** بالاتباعِ، ونفي الابتداعِ(٨)، وسلامةِ الصدورِ(٩)، ولينِ الجانبِ(١٠)، ورفضِ الفاني، وإثباتِ الباقي(١١)، ونفي الانهماكِ(١٢)، والإقبالِ على الحقِّ، والإدبارِ عن الخلقِ(١٣)، ونصبِ الموائدِ على رؤوسِ الرجالِ، والنطقِ بالحكمةِ، وإرشادِ الضّالِ بالنصيحةِ(١٤)، والحفظِ من غيرِ إهمالٍ.

---

(١) قال ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ آل عمران: ١١٠

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من: ب، ج.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب).

(٤) ب، ج: وملبس ومنكح.

(٥) بداية ل ٢/ ب في ب.

(٦) ما جاز على الرسل من الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية إنها هو بحسب ظواهرهم فقط، أما بواطنهم فهي معمورة بالأسرار الإلهية، متعلقة بحب خالق البرية، فلا يحصل منهم ضجر ولا شكوى ولا تأوه منها، بل لا تزيدهم من الله ﷻ إلا قربًا وحبًا. (شرح الخريدة ٣/ ٨٣-٨٤).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من: ب، ج. وقد حصل تقديم في الصفحة الأولى من نسختي (ب، ج) عند الكلام على الواجب والجائز والمستحيل في حق الرسل عليهم السلام.

(٨) الابتداع: الأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون، ولم يكن ممّا اقتضاه الدليل الشرعي. (التعريفات (ص٤٣).

(٩) ب، ج: الصدر.

(١٠) لين الجانب: لطف في الطبع. (ينظر: المعجم الوسيط ومعجم اللغة العربية المعاصرة مادة (لين).

(١١) فالفاني فِي حاله، الباقي فِي مشاهدة الحق ﷻ يتولى الله سياسته فتتوالى عَلَيْهِ أنوار التولي، لَمْ يكن لَهُ عَن نَفْسه إخبار، ولا مَعَ غَيْر الله قرار. (ينظر: الرسالة القشيرية (٢/٤١٩).

(١٢) الانهاك: التمادي في الشيء واللجاج فيه، والانغماس في اللذات والمسرات. (ينظر لسان العرب، (همك).

(١٣) أ: المخلوق.

(١٤) ب: وإرسال الضال والنصيحة.



(معرفةُ الإمامِ والملكِ والدنيا والشيطانِ)

وأمَّا **معرفةُ الإمامِ** بالزمانِ، والعلاماتِ، والعدلِ، والشفقةِ، والولايةِ، والتصريفِ، [والإنصافِ](١)، والكشفِ، والتحذيرِ(٢).

وأمَّا **معرفةُ الملكِ** بالأمانةِ، والإعانةِ، والحفظِ، والمهلةِ.

وأمَّا **معرفةُ الدنيا** باللعبِ، واللهوِ، والزينةِ، والتفاخرِ، والغرورِ؛ لقوله ﷻ: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾(٣).

وأمَّا **معرفةُ الشيطانِ** بالغفلةِ(٤)، والنسيانِ، والضلالةِ(٥)، والغيِّ(٦)، والوسوسةِ(٧)، والفتنةِ(٨)، والفسادِ؛ لقوله ﷻ: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِ﴾(٩).

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من: ب، ج.

(٢) أ: والتحرير.

(٣) قال ﷻ: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ﴾ الحديد: ٢٠

(٤) الغفلة: متابعة النفس على ما تشتهيه، وقيل: الغفلة إبطال الوقت بالبطالة. (التعريفات (ص١٦٢).

(٥) الضلالة: فقدان ما يوصل إلى المطلوب. (ينظر: لسان العرب مادة (ضلل)، التعريفات (ص١٣٨).

(٦) الغي: الضلال والخيبة والفساد. (لسان العرب مادة (غوى).

(٧) الوسوسة: القول الخفي لقصد الإضلال من وسوس إليه ووسوس له، أي: فعل الوسوسة لأجله، وهي حديث النفس والشيطان بما لا نفع فيه. (الكليات (ص٩٤١).

(٨) الفتنة: الإثم والمعصية والضلال. (تاج العروس مادة (فتن).

(٩) المجادلة: ١٩

(معرفةُ النّفسِ)

وأمَّا **معرفةُ النفسِ** بالكذبِ[1]، والخيانةِ[2]، والعُجْبِ[3]، والرئاسةِ[4]، والكبرِ[5]، والرياءِ[6]، والبخلِ[7]، والحسدِ[8]، والحرصِ[9]، والطمعِ،



(١) ومداواة الكذب: ترك الاشتغال برضا الخلق وسخطهم، فإن الذي يحمل صاحب الكذب على الكذب طلب رضا الناس أو التزين لهم وطلب الجاه عندهم. (عيوب النفس (ص٢٩).

(٢) بداية ل ٣/ ب في أ.

(٣) العجب: رؤية العبادة واستعظامها والافتخار بها، أو عبارة عن تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقًا لها. (ينظر: التعريفات (ص١٤٧)، تحفة المريد (ص ٣٣٦)، كشاف اصطلاحات الفنون (٢/ ١٩١).

(٤) ففي الناس ثلاث قوى، وهي: الناطقة والبهيمية والغضبية، فهو بالناطقة منها يتحرك نحو الشهوات التي يتناول بها اللذات البدنية، وبالغضبية منها يتحرك إلى طلب الرئاسات ويشتاق إلى أنواع الكرامات...، فمحبة الإنسان للرئاسة أمر طبيعي له، ولكن يجب أن تكون مقومة؛ لتكون في موضعها، وكما ينبغي. (ينظر: الهوامل والشوامل (ص٢٣١).

(٥) الكبر: من التكبر وهو التجبر وبطر الحق وغمص الخلق واحتقارهم. (المعجم الوسيط مادة (كبر)، معجم ألفاظ الصوفية (ص٢٣٨)، تحفة المريد (صـ٣٣٦).

(٦) الرياء: ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه. (معجم مصطلحات الصوفية (ص١١٦).

(٧) البخل: هو المنع من مال نفسه، والبخل نتيجة لحب الدنيا، ومداواته: أن يعلم المرء أن الدنيا قليلة فانية، وأن حلالها حساب، وحرامها عذاب. (ينظر: التعريفات (ص٤٢-٤٣)، عيوب النفس (ص٣٠).

(٨) الحسد: تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد، ومداواته: أن يعلم أن الحسد عدو نعمة الله، ونتيجة الحسد من قلة الشفقة على المسلمين. (ينظر: التعريفات (ص٨٧)، عيوب النفس (ص٣١).

(٩) الحرص: طلب شيء باجتهاد في إصابة، ومداواته: أن يعلم أنه لا يستجلب بحرصه زيادة ما قدر الله من رزقه. (ينظر: كشاف اصطلاحات (١/ ١٠٩٢)، التعريفات (ص٨٦)، عيوب النفس (ص٣١).

والدعوى[١]، والهوى[٢]، والظلمِ، والعدوانِ، والغيبةِ[٣]، والنميمةِ[٤].

وأصلُها التنافسُ [٥]، ورأسُها مرادُها، وعقلُها هواها، واختيارُها حلاها، وشركُها نظرُها[٦]، وتدبيرُها يداها، وحجابُها دعوتُها [٧]، وانهماكُها شهوتُها، وبلاها انهماكُها[٨].

---

(١) الدعوى: إضافة النفس إليها ما ليس لها. (اللمع (ص٤٢٨)، معجم مصطلحات الصوفية (ص ٩٨). ومداواتها: ملازمة العمل الصالح، والإخلاص فيه، مع استمرار الافتقار إلى الله ﷻ. (ينظر: الدعوى والشطح (ص١٨).

(٢) أي: اتباع الهوى، والهوى: ميل النفس إلى مقتضيات الطبع، والإعراض عن الجهة العلوية بالتوجه إلى الجهة السفلية، ومداواته: ما أمر الله به من قوله ﷻ: ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾النازعات: ٤٠، وقوله: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾يوسف: ٥٣. (ينظر: معجم اصطلاحات الصوفية (ص٧٢)، عيوب النفس (ص٢٤).

(٣) الغيبة: ذكرك أخاك بما يكره، فإن كان فيه فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بَهَتَّه، أي قلت عليه ما لم يفعله. (التعريفات (ص١٦٣)، وعند الصوفية: أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها. (التعرف (ص٨٧).

(٤) النميمة: كشف ما يُكره كشفه، سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو كرهه ثالث، وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو الرمز أو نحوها. (إحياء علوم الدين، (٣/ ١٥٦)، ومداواتها: أن ينصف المرء الخلق من نفسه، بأن يصون نفسه وسمعه عن الاستماع إلى الكذب والغيبة والبهتان... (ينظر: عيوب النفس (ص٥١).

(٥) التنافس قد يكون مذمومًا ككراهة أخذ غيرك شيئًا ما، وهو أول درجات الحسد، وقد يكون محمودًا كما جاء في الحديث: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن، فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جارٌ له، فقال: ليتني أُوتِيت مثلما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالًا، فهو يُهلِكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل» (صحيح البخاري، ك/ فضائل القرآن، ب/ اغتباط صاحب القرآن، رقم (٥٠٢٦)، (٦/ ١٩١)، (ينظر: شرح النووي على مسلم (١٨/ ٩٦).

(٦) بداية ل ٤/ ب في ب.

(٧) بداية ل ٤/ أ في ج.

(٨) الضمير يعود إلى النفس، وهذه الصفات المذكورة قد جبلت عليها النفس، فلا يصح انتفاؤها عنها، بل ضعفها وقوتها فيها وتحويلها عن مقصد لغيره، كالطمع بتعلق القلب بما عند الله توكلًا عليه ورجاء فيه، والحرص على الدار الآخرة بدلا من الدنيا، والبخل فيما حرم ومنع، والكبر على مستحقه، والحسد للغبطة، والغضب لله ﷻ حيث أمر...، فعلى العبد أن يطهّر نفسه من الأخلاق الذميمة، كالحقد والحسد، وأن يتّصف بالأخلاق الحميدة كالعلم والحلم، فالصفات المذمومة إذا زالت اتصفت النفس بضدها. (ينظر: قواعد التصوف (ص٢٤١).

ولها صفتان: امتناعُ الطاعاتِ، وانهماكٌ في الشهواتِ (1)، وهي صنمٌ، والنظرُ إليها شركٌ، والنظرُ فيها عبادةٌ(2)؛ لقوله ﷻ: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾(3).

وأنَّها طلبتْ ما طلبَ اللهُ ﷻ من عبادِه، [طلبَ اللهُ من عبادِه الطاعةَ والإقبالَ عليه](4) فطلبتْ النفسُ ذلك، وطلبَ من عبادِه أن يصفوه بالجودِ والكرمِ فطلبتْ النفسُ ذلك، [وطلبَ من عبادِه أن يكونَ المرغوبُ والمرهوبُ منه فطلبتْ النفسُ ذلك](5) ، وطلبَ من عبادِه أن يذكروه ولا ينسوه فطلبتْ النفسُ ذلك؛ لأنَّها أرادتْ أن تكونَ ضدًا(6) للهِ ﷻ في دعواها في مطالبةٍ(7) في نجواها (8)؛ [لقولِه ﷻ: ﴿ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآ ﴾](9)؛ ولقولِه ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾(10)، فمَن عرفَ نفسَه فقد عرفَ ربَّه (11)، عجزٌ بقدرة، وفقرٌ بغنى، وظلمٌ بعدلٍ، وجهلٌ

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

(1) ب: وانهماك الشهوات. وينظر: آداب المريدين (ص 27).

(2) ينظر: آداب المريدين، (ص32).

(3) الذاريات: 21. وإنما كان النظر إلى النفس عبادة؛ لأنه لا يُرى فيها إلا آثار الحق ﷻ. (الزهد الكبير البيهقي، رقم (341)، (ص156).

(4) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من: ب، ج.

(5) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من: ب، ج.

(6) ب: يكون عند.

(7) ب: أو مطالبة، ج: ومطالبة.

(8) أنها ـ أي: النفس ـ طلبت أن تكون لله ضدًّا في دعواها وندًّا في مطالبتها. (ينظر: آداب المريدين (ص33).

(9) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من: ب، ج. الأنعام: 70

(10) يوسف: 53

(11) أفرد الإمام السيوطي كراسة رقّم فيها ما يبين الحال ويزيل الإشكال، وجعلها بعنوان: القول الأشبه في حديث: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)، وقد بيّن أن هذا الحديث ليس بصحيح، وأن النووي قال: إنه ليس بثابت، أما هذا القول فقد اختلف في معناه، فقيل: معناه: من عرف نفسه بالضعف والافتقار إلى الله والعبودية له عرف ربه بالقوة والربوبية والكمال المطلق والصفات العلى، وقيل: من عرف نفسه بذلها وعجزها وفقرها عرف الله بعزه وقدرته وغناه. (ينظر: الحاوي للفتاوي السيوطي، (2/ 226-227).



بعلمٍ، وسمعٌ بصممٍ، وبصرٌ بكفٍ، وفناءٌ ببقاءٍ، وكرمٌ ببخلٍ(١).

(معرفةُ الدين)

وأمَّا **معرفةُ الدينِ** بثلاثةِ (٢) أقسامٍ: إسلام، وإيمان، وإحسان، وزادَ بعضُهم: إحسان الإحسانِ.

فأمّا **الإسلامُ** فهو الاستسلامُ والانقيادُ (٣)، وهو الامتثالُ لأوامرِ الله ﷻ واجتنابِ(٤) نواهيه، ومحلُّه الصدرُ؛ لقولِه ﷻ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾(٥).

وأمَّا **أدلةُ**(٦) **الإسلامِ** دالٌ (٧)، ودليلٌ، ومستدلٌ، وبيانٌ: فالدالُ هو اللهُ ﷻ، والدليلُ هو جبريلُ، والمستدلُ (٨) هو (٩) محمدٌ ﷺ، والبيانُ هو (١٠) القرآنُ.

وأمَّا **أصولُ الإسلامِ** خمسةٌ(١١): أصلٌ صدرتْ منه الأصولُ، وأصلٌ يأتي بالأصولِ، وأصلٌ تأتيه الأصولُ، وأصلٌ تفرعتْ منه الأصولُ، وأصلٌ ترجعُ إليه الأصولُ: فالأصلُ(١٢) الذي صدرتْ (١٣)

---

(١) وبالجملة فإن إصلاح النفس يمر بمرحلتين: الأولى: عملية معرفية حتى يميز العبد في مجال الاعتقاد بين الحق والباطل، وفي مجال الأقوال بين الصدق وغيره، وفي مجال الأخلاق والأفعال بين ما حسنه الشرح وقبحه الشرع، والثانية: لها شقان: الأول: عمل في الظاهر يتمثل في ترويضها على شئون العبادة، والثاني: عمل في الباطن يتمثل في ترويضها على شئون العبودية... (ينظر: جواهر التصوف (ص١٧٢-١٧٣).

(٢) ب: ثلاثة.

(٣) ب، ج: فهو الإسلام والاستسلام، فهو الانقياد، والانقياد هو.

(٤) بداية ل ٥/ أ في ب.

(٥) الزمر: ٢٢

(٦) أ: دلالة.

(٧) ب: قال.

(٨) أ: ومستدل.

(٩) بداية ل ٤/ ب في ج.

(١٠) ب، ج: فهو.

(١١) ب، ج: على خمسة أقسام.

(١٢) ب، ج: فأما الأصل.

(١٣) بداية ل ٤/ أ في أ.

منه الأصولُ هو (١) اللهُ ﷻ، والأصلُ(٢) الذي يأتي بالأصولِ هو(٣) جبريلُ، والأصلُ(٤) الذي تأتيه(٥) الأصولُ هو(٦) محمدٌﷺ، والأصلُ(٧) الذي تفرعتْ منه [جميعُ](٨) الأصولِ هو (٩) القرآنُ العظيمُ، والأصلُ(١٠) الذي ترجعُ إليه الأصولُ هو (١١) التوحيدُ.

وأصولُ(١٢) **التوحيدِ على أربعةِ أقسامٍ:** الاسم والصفات والذات والفعل.

فإن قيلَ لك: ما اسمُ الله ﷻ؟ فقلْ [له](١٣): هو اللهُ الذي لا إلهَ إلا هو، عالمُ الغيبِ والشهادةِ، هو الرحمنُ الرحيمُ(١٤).

وإن قيلَ لك(١٥)**: ما صفةُ الله ﷻ؟** فقلْ له: (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) نفيُ الكثرةِ والعددِ، (اللهُ الصَّمَدُ) نفيُ الشريكِ والمعينِ، (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) نفيُ العلةِ والمعلولِ، (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) نفيُ الشريكِ والمثيلِ(١٦).

---

(١) ب: فهو.

(٢) ب: وأمَّا الأصل.

(٣) ب، ج: فهو.

(٤) ب: وأمَّا الأصل.

(٥) أ: يأتيه.

(٦) ب، ج: فهو.

(٧) ب: وأمَّا الأصل.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط في نسختي (ب، ج).

(٩) ب، ج: فهو

(١٠) ب: وأمَّا الأصل.

(١١) ب، ج: فهو.

(١٢) ب، ج: وأمَّا أصول.

(١٣) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب).

(١٤) قال ﷻ: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الحشر: ٢٢

(١٥) بداية ل ٥/ ب في ب.

(١٦) قال ﷻ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ الإخلاص: ١ – ٤ سورة الإخلاص نفت أنواع الكفر الثمانية، وهي: الكثرة (أي: التركيب)

وإن قيلَ لك: ما ذاتُ الله ﷻ؟ فقلْ: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ [١].

وإن قيلَ لك: [ما فعلُ الله؟] [٢] فقلْ: كُلّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ [٣]، ولا يشغلُه شأنٌ عن شأنٍ، ولا [يشغلُه] [٤] أشياء عن أشياء، يدبرُ الأمرَ، يفصلُ [٥] الآياتِ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ [٦].

وأمَّا صفاتُ الذاتِ [٧] **سبعٌ** [٨]: حيٌّ، عليمٌ، سميعٌ، بصيرٌ، متكلمٌ، قادرٌ، مريدٌ، وزادَ بعضُهم [٩]: باقٍ [١٠].



والعدد، والقلة (أي: البساطة) والنقص (أي: الاحتياج)، والعلة والمعلول، والشبيه والنظير. (ينظر: شرح الصاوي على الجوهرة (ص١٦٥)، آداب المريدين (ص٣).

(١) ينظر: آداب المريدين (ص٢-٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب).

(٣) قال ﷻ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ الرحمن: ٢٩، ينظر: آداب المريدين (ص٣).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من: ب، ج.

(٥) ب، ج: ويفصل.

(٦) قال ﷻ: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ **الرعد: ٢**، وقال ﷻ: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ الأنبياء: ٢٣

(٧) ب، ج: صفة الذات. وصفات الذات: هي الصفات التي لا تنفك عن ذاته ﷻ، وتسمى بالصفات الوجودية؛ لأنها متحققة باعتبار نفسها، وتسمى بصفات المعاني؛ لأنها دلت على معنى قائم بذاته ﷻ. (ينظر: شرح الصاوي (ص ١٦٨)، إتحاف المريد (ص٨٧).

(٨) ب: سميع. انحصار الصفات الذاتية في سبع إنما هو بالنظر إلى ما قام الدليل عليه تفصيلًا مع قطع النظر عن صفات وقع فيها خلاف، ولم يقم الدليل على أنها صفات زائدة على هذه السبع، كالإدراك والتكوين... (ينظر: إتحاف المريد (ص٨٧).

(٩) بداية ل ٥/ أ في ج.

(١٠) ب، ج: باقي. وممن عدّ صفة البقاء من الصفات الوجودية الإمام الرازي. (ينظر: المطالب العالية (٣/ ٢١١-٢١٣). قال الآمدي: "البقاء ليس زائدًا على معنى استمرار الوجود، فمعنى قولنا: إن الشيء باق أنه مستمر الوجود، وإنه ليس بباق أنه غير مستمر الوجود، وذلك لا يزيد على نفس الوجود...، ثم ولو كان البقاء صفة زائدة على نفس الوجود فإما أن يكون موجودًا أو معدومًا: فإن كان معدومًا فلا صفة، وإن كان موجودًا لزم أن يكون له بقاء، وإلا فلا يكون مستمرًا، وذلك في صفات الباري ﷻ محال، وإن كان له بقاء فالكلام في ذلك البقاء كالكلام في الأول وهلم جرًّا، وذلك يفضى إلى ما لا نهاية له، وهو محال.. (غاية المرام، (ص١٣٥-١٣٦).

وأمَّا **حقُّ المسلمِ على المسلمِ** عشرٌ [(١)] خصالٍ: يأمرُه بالخيرِ إذا ضلّ، [وينهاه عن المنكرِ إذا فعلَ] [(٢)]، ويعلمُه إذا جهلَ، ويذكّرُه إذا غفلَ، ويحفظُه إذا غابَ، ويعينُه إذا ظُلم، ويمنعُه إذا ظَلَم، ويشبعُه إذا جاعَ، ويسقيه إذا عطشَ[(٣)]، [ويعيدُه إذا مرضَ][(٤)]، ويشيعُه إذا قُبضَ[(٥)].

وأمَّا **شرائعُ الإسلامِ** [فخمسةٌ] [(٦)]: القولُ بالحقِّ، والعملُ بالطاعةِ، والوفاءُ بالعهدِ، والإخلاصُ في العملِ [(٧)]، وموافقةُ السنّة.

---

(١) ب، ج: عشرة.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج). الدليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة: أما الكتاب فكقوله ﷻ: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ ﴾ آل عمران: ١٠٤، وأمَّا السنة فكقوله ﷺ: "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان". (صحيح مسلم، ك: الإيمان، ب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم (٤٩)، (١/ ٦٩).

(٣) ب، ج: ويسقيه إذا عطش، ويشبعه إذا جاع.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من: ب، ج.

(٥) روي عن علي -رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: (للمسلم على المسلم ثلاثون حقًا ولا براءة له منها إلا بالأداء أو العفو، يغفر له زلته، ويرحم عبرته، ويستر عورته، ويقيل عثرته، ويقبل معذرته، ويرد غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلته، ويرعى ذمته، ويعود مرضته، ويشهد ميتته، ويجيب دعوته، ويقبل هديته، ويكافئ صلته، ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ حليلته، ويقضي حاجته، ويشفع مسألته، ويشمت عطسته، ويرشد ضالته، ويرد سلامه، ويطيب كلامه، ويبر إنعامه، ويصدق أقسامه، وينصره ظالمـًا أو مظلومـًا، ويواليه ولا يعاديه، وأما نصرته ظالمـًا فيرده عن ظلمه، وأما نصرته مظلومـًا فيعينه على أخذ حقه ولا يسلمه ولا يخذله، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئًا فيطالبه به يوم القيامة فقال أمير المؤمنين: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أحدكم ليدع تشميت العاطس إذا عطس فيطالبه به يوم القيامة فيقضي له عليه). (الترغيب والترهيب، إسماعيل الأصبهاني (٢/ ٦٩) رقم (١١٧٠).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(٧) الإخلاص قصد الله بالعبادة وحده، قال الجنيد: الإخلاص ما أريد به الله من كل عمل كان، قال ﷺ: "من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده، لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فارقها والله عنه راض". أخرجه الحاكم في مستدركه، رقم (٣٢٧٧)، (٢/ ٣٦٢)، (ينظر: التعرف لمذهب أهل التصوف (صـ ٩٩)، معجم مصطلحات الصوفية (ص١٢).



وأمَّا **عمادُ الإسلامِ** [فخمسةٌ أيضًا] [(١)]: الطاعةُ للمعبودِ، والقناعةُ [(٢)] بالموجودِ، والصبرُ[(٣)] على المفقودِ، والوفاءُ[(٤)] بالعهودِ، والوقوفُ عند الأوامرِ والنواهي والحدودِ.

وأمَّا **دعائمُ الإسلامِ** [فخمسةٌ] [(٥)]: التواضعُ [(٦)] عند الدولةِ، والصدقُ عند الكلامِ، والعفوُ عند المقدرةِ[(٧)]، [والنصيحةُ عند العداوةِ] [(٨)]، والصبرُ [(٩)] عند الوعيدِ، والعطاءُ بغيرِ[(١٠)] منةٍ؛ [لقولِه ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾] [(١١)].

وأمَّا **قوائمُ الإسلامِ** [أربعةٌ] [(١٢)]: عالمٌ ورعٌ، وغنيٌ كريمٌ، وفقيرٌ صابرٌ، وسلطانٌ عادلٌ.

وأمَّا **مصطلحاتُ الإسلامِ**: الصدقُ، [والصفاءُ][(١٣)] ، والزهدُ[(١٤)]، والورعُ[(١٥)]، والصبرُ،

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(٢) القناعة: في اللغة: الرضا بالقسمة، وفي اصطلاح أهل الحقيقة: هي ترك التشوف إلى المفقود، والاستغناء بالموجود. (ينظر: التعريفات (ص١٧٩)، الرسالة (١/ ٢٩٥).

(٣) الصبر: انتظار الفرج من الله ﷻ، وقيل: حبس النفس على ما أصابها مما لا يلائمها رضا بتقدير المالك المختار من غير انزعاج. (ينظر: التعرف، (ص ٩٣)، شرح الخريدة (ص١٨٨).

(٤) بداية ل ٦/ أ في ب.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(٦) التواضع خفض الجناح للخلق ولين الجانب لهم، وقيل: هو الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم (ينظر: التعرف (صـ٩٧)، الرسالة (١/ ٢٧٥).

(٧) أ: القدرة.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من (ب، ج).

(٩) بداية ل ٤/ ب في أ.

(١٠) ب: بلا.

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من (ب، ج).

(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(١٣) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من (ب، ج).

(١٤) الزهد: خلو الأيدي من الأملاك والقلوب من التتبع، أي: السخاء والجود بما في اليد من ممتلكات، وعدم النظر بالقلب إلى أملاك الناس وأموالهم. (ينظر: التعرف (صـ٩٣)، معجم ألفاظ الصوفية (ص١٦٩).

(١٥) الورع: ترك كل شبهة، وترك ما لا يعنيك. (ينظر: الرسالة (١/ ٢٣٣)، آداب المريدين (ص٣٠).



والسخاءُ[1]، والعلمُ، والحلمُ [2]، والإخلاصُ، واليقينُ[3]، وإكرامُ العشيرةِ[4]، والاقتداءُ بكتابِ[5] ربِّ العالمين.

وأمَّا **إيمانُ الإسلامِ** [خمسةٌ][6]: الأمنُ[7]، والصدقُ، والتوحيدُ، واليقينُ، والعلمُ بالتمكينِ.

وأمَّا **مفسداتُ الاسلامِ** [خمسة عشر] [8]: الكذبُ، والجهلُ، والكبرُ، والرياءُ، والدعوى، والهوى، والبخلُ، [والحسدُ] [9]، والحرصُ، والطمعُ، والعدوانُ، والشكّ، والخيانةُ، وتركُ العشيرةِ، وضعفُ[10] اليقينِ، والاقتداءُ بالمضلين.

وأمَّا **سهامُ الإسلامِ** [عشرةٌ][11]: الشهادةُ وهي الملةُ، والصلاةُ وهي الفطرةُ، والزكاةُ وهي الطهارةُ، والصومُ وهو الجنةُ، والحجُّ[12] وهو الحجةُ، [ويقال: وهو الشريعةُ][13]، والجهادُ وهو الفوزُ، ويقالُ: وهو الكفارةُ][14] ، والأمرُ بالمعروفِ وهو الوفاءُ، والنهيُ عن المنكرِ وهو الغيرةُ،

---

(١) السخاء: أن يقدم حظوظ الإخوان على حظه في أمر الآخرة والدنيا. (المقدمة في التصوف (ص٥١).

(٢) الحلم: بالكسر وسكون اللام هو الطمأنينة عند سورة الغضب. (التعريفات (ص٩٢).

(٣) اليقين هو ارتفاع الشك، وقال النووي: هو المشاهدة. (التعرف، (ص ١٠٣).

(٤) ب: العشير.

(٥) ب، ج: بإيجاب.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(٧) ج: الأنس.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من (ب، ج).

(١٠) بداية ل ٥/ ب في ج.

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(١٢) بداية ل ٦/ ب في ب.

(١٣) ج: العشيرة.

(١٤) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من (ب، ج).

وطلبُ العلمِ وهو الكفارةُ(١)، والجماعةُ وهي الألفةُ(٢).

وأمَّا الدينُ [فهو] (٣) ميتٌ وحياتُه المذاكرةُ، والمذاكرةُ ميتةٌ وحياتُها الإخوانُ، والإخوانُ ميتون وحياتُهم الاجتماعُ، والاجتماعُ ميتٌ وحياتُه الموافقةُ، والموافقةُ ميتةٌ وحياتُها الطلبُ، والطلبُ ميتٌ وحياتُه (٤) السؤالُ (٥)، والسؤالُ ميتٌ [وحياتُه الفهمُ، والفهمُ ميتٌ] (٦) وحياتُه حضورُ القلبِ، وحضورُ القلبِ ميتٌ وحياتُه النيةُ، والنيةُ ميتةٌ وحياتُها العلمُ، والعلمُ ميتٌ وحياتُه الصدقُ، والصدقُ ميتٌ وحياتُه الصفاءُ، والصفاءُ ميتٌ وحياتُه الإخلاصُ، والإخلاصُ ميتٌ وحياتُه اليقينُ، قال(٧) ﷻ: [إن هذا] (٨) لهو حق اليقين (٩)، والصبرُ على ما ذكرناه (١٠).



وأمَّا **فروعُ الإسلامِ** سبعٌ وثلاثون: أولُها: الاستمساكُ بكتابِ الله ﷻ، والاقتداءُ بسنةِ رسولِه

---

(١) ب، ج: الجملة.

(٢) عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «الإسلام عشرة أسهم، وقد خاب من لا سهم له: شهادة أن لا إله إلا الله، وهي الملة، والثانية: الصلاة وهي الفطرة، والثالثة: الزكاة وهي الطهور، والرابعة: الصوم وهي الجنة، والخامسة: الحج وهي الشريعة، والسادسة: الجهاد وهي العروة، والسابعة: الأمر بالمعروف وهو الوفاء، والثامنة: النهي عن المنكر وهي الحجة، والتاسعة: الجماعة وهي الألفة، والعاشرة: الطاعة وهي العصمة». المعجم الأوسط (٨/ ٣٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: في إسناده حامد بن آدم، مشهور بوضع الحديث (١/ ٣٧) رقم (١٠٤).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(٤) أ: وحياتها.

(٥) ج: السؤال عنه.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من (ب، ج).

(٧) ب، ج: لقوله.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب).

(٩) قال ﷻ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾ ﴾ الواقعة: ٩٥.

(١٠) أ: ذكرنا.

[محمدٍ](1) ﷺ، وكفُّ(2) الأذى، وأكلُ الحلالِ، وردُّ المظالمِ، واجتنابُ المحارمِ، والتوبةُ(3) عند التقصيرِ، ويتبعُها(4) خمسٌ: معرفةُ الرحمنِ، ونقضُ مكائدِ الشيطانِ، والقولُ(5) بالحقِّ(6)، والإخلاصُ بالعملِ، وموافقةُ السنّةِ، يتبعُها خمسٌ: تركُ الفجورِ، وسلامةُ الصدورِ، وتسليمُ الأمورِ(7)، والمشيُ على النورِ، واكتسابُ الأجورِ(8)، يتبعُها خمسٌ: ضبطُ الآدابِ، واتباعُ الصوابِ، وملازمةُ البابِ(9)، والنصيحةُ للأحبابِ، وتركُ العتابِ، يتبعُها خمسٌ: مجانبةُ الجهالِ، وتركُ المحالِ، ورفضُ الجدالِ(10)، وملازمةُ السؤالِ، والشفقةُ على العيالِ، يتبعُها خمسٌ: حبُّ الجليلِ، وخوفُ التحويلِ، والتأهبُ للرحيلِ، وحفظُ الخليلِ، واتباعُ التنزيلِ، يتبعُها خمسٌ: فقهٌ في الدينِ، وقوةٌ في(11) اليقينِ، وصدقةٌ من حلالٍ عن قلةٍ، وقوةٌ عن(12) ضعفٍ، والعفوُ عند المقدرةِ(13).

---

(1) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ). زدناه من ب، ج.
(2) بداية ل ٧/ أ في ب.
(3) التوبة: هي الرجوع إلى الله من بعد الذهاب مع دوام الندامة وكثرة الاستغفار، وهي أول منزل من منازل السالكين، وأول مقام من مقامات الطالبين. (ينظر: الرسالة القشيرية، (١/ ٢٠٧)، آداب المريدين (ص ٢٠).
(4) ب، ج: يتبعها.
(5) بداية ل ٥/ أ في أ.
(6) بداية ل ٦/ أ في ج.
(7) التسليم: الانقياد لأمر الله ﷻ وترك الاعتراض فيما لا يلائم، وقيل: الثبات عند نزول البلاء من غير تغير في الظاهر والباطن. (معجم مصطلحات الصوفية (ص٤٤).
(8) الاكتساب هو مباشرة الأسباب بالاختيار. (تحفة المريد صـ ٣١٤).
(9) ب: العتاب. الباب: التوبة؛ لأنه أول ما يدخل به العبد حضرات القرب من جناب الرب. (ينظر: معجم مصطلحات الصوفية (ص٣١).
(10) الجدال: عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها، أو هو مقابلة الحجة بالحجة، وهو حرام إذا كان لإفساد قول الغير. (ينظر: التعريفات (ص٧٥)، تحفة المريد (صـ ٣٣٩).
(11) ب: بدون (في).
(12) ج: من.
(13) أ: القدرة.



وأمَّا **حقيقةُ الإسلامِ** فهو التسليمُ للهِ قلبًا ولسانًا، وقولًا وفعلًا، سرًّا وعلانيةً لصاحبِ الدعوةِ الصادقةِ عن الله، وعن (١) مشاهدةٍ بالمعنى (٢) الذي هو (٣) عينُ اليقينِ، واعتقادُه لما تواتر(٤) من المعجزاتِ الباهراتِ (٥) المقتضيةِ لوجوبِ ما جاءَ به أمرًا ونهيًا، ولو(٦) كشفَ الغطاءُ ما ازددتَ [إلا](٧) يقينًا في ذلك.

وأمَّا **تسليمُ الإسلامِ** تسليمُ الأمورِ كلِّها للهِ ﷻ، والرضا بقضاءِ الله(٨)، والصبرُ على بلائِه، وتركُ التعرضِ فيما جاءَ(٩) عن الله، واتباعُ ما جاءَ به رسولُ الله ﷺ، وتعتقدُ وتتيقنُ(١٠) أنَّ حركاتِ الخلقِ وسكونَها(١١) [فعلٌ](١٢) للهِ(١٣) وحدَه، لا شريكَ له، ولا(١٤) رادَّ لما أعطى، ولا دافعَ لما قضى، ولا مانعَ لما أعطى، ولا ضالَّ لما هدى.

---

(١) ب، ج: عن.
(٢) أ: المعنى.
(٣) ب، ج: هي.
(٤) ب، ج: تواترت.
(٥) أ: الباهرة.
(٦) بداية ل ٧/ ب في ب.
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).
(٨) الرضا: ترك السخط، والسخط ذكر غير ما قضى الله بأنه أولى وأصلح له فيما لا يتيقن صلاحه ولا فساده، والرضا يلزم بالقضاء. (ينظر: الإحياء (٤/ ٣٤٦)، مذاقات في عالم التصوف (ص٧٧-٧٨).
(٩) أ: (جاء به).
(١٠) ج: نعتقد ونتيقن.
(١١) ب: وسكناتهم، ج: وسكونهم.
(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من (ب، ج).
(١٣) ب، ج: الله.
(١٤) ج: لا.

فصلٌ [في شروطِ الإيمانِ] (١)

وأمَّا **شروطُ الإيمانِ** [خمسةٌ] (٢): الإقرارُ مع الاعتقادِ الحقيقيِّ، والإخلاصُ (٣) [بالعملِ](٤) والتقوى؛ لقولِه ﷻ: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ [ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴾(٥)] (٦)، والمحبةُ للهِ ورسولِه، ولمَا جاءَ به [رسولُ الله] (٧) أمرًا ونهيًا، و[أن] (٨) يكونَ اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه من والدِه وولدِه والناسِ أجمعين(٩)، ويكون متبعًا لجميعِ ما وردَ عن رسولِ الله ﷺ أمرًا ونهيًا (١٠)، ويوافق(١١) السنّة وعلماءِ المسلمين(١٢).

والإيمانُ(١٣) **على قسمين**: مستقر، ومستودع (١٤):

فالمستودعُ(١٥) مسلوبٌ في النهايةِ؛ لأنه لم يسبقْ له الإجابَة طوعًا [في](١٦) عالمِ الأزلِ حيث

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من (ب، ج).
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).
(٣) بداية ل ٦/ ب في ج.
(٤) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).
(٥) الممتحنة: ١١
(٦) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من (ب، ج).
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب).
(٨) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).
(٩) قال ﷺ: "ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه وجَدَ حَلَاوَةَ الإيمَانِ: أنْ يَكونَ اللهُ ورَسولُهُ أحَبَّ إلَيْهِ ممَّا سِوَاهُمَا..". صحيح البخاري، ك: الإيمان، ب: حلاوة الإيمان، (١٦) (١/ ١٢)، وقال الإمام الغزالي: "اعلم أن الأمة مجمعة على أن الحب لله ﷻ ولرسوله ﷺ فرض". (إحياء علوم الدين (٤/ ٢٩٤).
(١٠) بداية ل ٥/ ب في أ.
(١١) أ: وموافقة.
(١٢) ينظر: بستان الفقراء (٢/ ١١).
(١٣) ب، ج: وأمّا الإيمان.
(١٤) ب: المستودع.
(١٥) ب، ج: فأما المستودع.
(١٦) أ: من.

[قال](١): ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾(٢)، فهذا القسمُ مجازيٌ بواسطةِ صحابةِ المؤمنين قدمًا وصدقًا، فأجابَ (٣) كرهًا وندمًا على(٤) الإجابةِ؛ لأنَّه بعثٌ قديمٌ، وعبدٌ لا تغيرُه الطاعةُ ولا المعصيةُ، ويرى(٥) أهلَه لا شفقةً ولا رفقًا ولا موتًا ولا حياة، قلبٌ لا يخشعُ، وعينٌ لا تدمعُ، ونسألُ (٦) اللهَ حسنَ الخاتمةِ.



وأمَّا **المستقرُّ** فهو الحقيقيُّ المنجيُّ، وهم الذين سبقتْ لهم الإجابةُ طوعًا من غيرِ ندمٍ حين سمعوا النداءَ الأزليَّ (٧) بتقديرِ العزيزِ العليمِ، الذي لا يسألُ عمَّا يفعلُ وهم يسألون، الذين كانوا في القبضةِ الناجيةِ وتسليم (٨) إيمانِهم من النفاقِ وأعمالِهم من الرياءِ والمدحِ والسمعِ، وخلصوها (٩) ممَّا سوى الله ﷻ، وختمَ لهم بالسعادةِ في الأزلِ، وأنَّ ذلك كلّه على حسبِ فيضِ النداءِ على القلبِ والجوارحِ عند الوجودِ حيث(١٠) سمعوا النداءَ (١١) في عالمِ الأزلِ، فمَن كثُر فيضُ نورِه ترقَّى بحسبِ [ذلك](١٢) الفيضِ، ومحلُّه القلبُ؛ لقوله ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ (١٣) كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ

(١) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب).
(٢) قال ﷻ: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ **الأعراف:** ١٧٢
(٣) ب: وأجاب.
(٤) بداية ل ٨/ أ في ب.
(٥) ب: ذوي.
(٦) ب، ج: فنسأل.
(٧) ب: الأول.
(٨) ب: ولتسليم.
(٩) ب: وخلصوا لها.
(١٠) ب: وحيث.
(١١) ب، ج: التسبيح.
(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب).
(١٣) بداية ل ٧/ أ في ج.

﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنۡهُۖ﴾ (١).

[وأمَّا **أحكامُ الإيمانِ** تصديقٌ بالقلبِ(٢)، ونطقٌ باللسانِ، وفعلٌ بالجوارحِ، وعملٌ بالأركانِ](٣)(٤)، [فهو](٥) أن تؤمنَ باللهِ، وملائكتِه، وكتبِه، ورسلِه، واليومِ(٦) الآخرِ، وبالقدرِ خيرِه وشرِه وحلوِه ومرِّه [من(٧) الله ﷻ](٨).

وأمَّا **الإحسانُ** أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِن لم تكنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ(٩).

---

(١) المجادلة: ٢٢. أي: أن الله لما اختار في الأول أن يكون الخلق على قسمين: فريق في الجنة وفريق في السعير، وذلك بعد إقرار الجميع بالربوبية حين النداء الأزلي، وهم في عالم الذر فخاطبهم ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾، ثم أخبر عنهم بالإسلام فقال: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾، فقضى بالجنة لمن أجاب طوعًا، وبالنار لمن أجاب كرهًا، ثم قبضهم قبضتين ليعرف الكل أنهم تحت قهره وقضائه، فقال: هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي، وهؤلاء إلى النار ولا أبالي، ذلك فضلي أوتيه من أشاء، ولا أسأل عما أفعل، فمن سبقت له الإجابة طوعا حين قال: (ألست بربكم) بعنايته وبقدرته كان إيمانهم مستقرا سالما من الشكوك والتزلزل، وختم له بالسعادة المقدمة بالعناية الإلهية من أزل الأزل، ولا يضرهم ما قدر عليهم من الذنوب ونحوها لما سبق في علمه، وهذا الصنف هم أهل الإيمان الحقيقي المنجي، وذلك بحسب فيض النداء فمن كثر عليه الفيض ترقى بحسب ما له من ذلك الفيض، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. (ينظر: بستان الفقراء ونزهة القراء (٢/ ٨-٩).

(٢) ج: القلب.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من ب، ج.

(٤) أجمعوا على أن كمال الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان، من ترك الإقرار فهو كافر، ومن ترك التصديق فهو منافق، ومن ترك العمل فهو فاسق، ومن ترك الاتباع فهو مبتدع. (آداب المريدين (ص٥).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(٦) ب، ج: وباليوم.

(٧) بداية ل ٨/ ب في ب.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ). زدناه من ب، ج. قد أجاب النبي ﷺ عن سؤال جبريل عليه السلام: أخبرني عن الإيمان بقوله: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»، قال: صدقت". (صحيح مسلم، ك: الإيمان، ب: معرفة الإيمان، والإسلام..، رقم (٨)، (١/ ٣٦).

(٩) أصل التصوف مقام الإحسان الذي فسره رسول الله ﷺ بـ: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"، لأن معاني صدق التوجه لهذا لأصل راجعة، وعليه دائرة، إذ لفظه دال على طلب المراقبة الملزومة به، وهو نوعان: الأول رتبة العارف، والثاني رتبة من دونه. (الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الإيمان، ب:



(فصلٌ في التوبةِ)

فصلٌ: وأمَّا شروطُ التوبةِ [**فخمسةٌ**] [١]: الإقلاعُ في الحالِ [٢]، والعزمُ على ألّا يعودَ، والندمُ على ما فات، وردُّ المظالمِ إلى أهلِها [٣]، وتركُ خلانِ [٤] السوءِ، [فإنَّها تمحي الذنبَ] [٥]، **قال** [٦] ﷺ: "**التائبُ من الذنبِ كمَن لا ذنبَ له**" [٧]، وقال: التوبةُ هي الرجوعُ من الأحوالِ والأقوالِ والأفعالِ أحوالِ القلوبِ [٨] وأقوالِ الألسنّة [٩]، وأفعالِ الجوارحِ [١٠]، وإن شئتَ قلتَ: [أحوالُ المضلين

معرفة الإيمان...، رقم (٨)، (١/ ٣٦). وعند الصوفية: الإحسان هو المراقبة، فإن الإحسان عندهم اسم لمقام يكون العبد فيه ملاحظًا لآثار أسماء الحق وصفاته، فيتصور في عبادته كأنه بين يدي الله ﷻ. (ينظر: قواعد التصوف (ص ١٧)، (ص٨٢)، الإنسان الكامل، (٢/ ١٤٠).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(٢) ب، ج: الحين.

(٣) هذا الشرط الرابع إذا كانت المعصية تتعلق بالآدمي، فلن يتم لَهُ شَيْء من ذَلِكَ إلا بَعْد فراغه من إرضاء خصومه، والخروج عما لزمه من مظالمه، فَإِن أول منزلة من التوبة إرضاء الخصوم بِمَا أمكنه، فَإِن اتسع ذَات يده لإيصال حقوقهم إليهم أَوْ سمحت أنفسهم بإحلاله والبراءة عَنْهُ، وإلا فالعزم بقلبه عَلَى أَن يخرج عَن حقوقهم عِنْدَ الإمكان والرجوع إِلَى الله بصدق الابتهال والدعاء لَهم، وعلى ذلك فلا تصح توبة من لم يقلع عن الذنب أو من لم يندم، أو من ندم لغير وجه الله ﷻ، أو من لم يعزم على عدم العود؛ إذ معاودة الذنب بعد التوبة أقبح من سبعين ذنبًا بلا توبة. (ينظر: الرسالة (١/ ٢٠٨، ٢١٠)، جواهر التصوف (ص٦٧)، تحفة المريد (صـ ٣١٩-٣٢٠).

(٤) الخلان: جمع خِل، وهو الصديق. (لسان العرب مادة (خلل). فمن الأسباب المعينة على التوبة مجالسة الصالحين، ومجانبة إخوان السوء، وفي هذا يقول ﷺ: (المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل)، أخرجه الترمذي في سننه (٢٣٧٨)، وقال: حسن غريب. وقد قال بعضهم: من جالس ابن صنعة جره إلى صنعته، فمن صحب أبناء الدنيا جذبوه إليها، ومن صاحب أبناء الآخرة جذبوه إلى الآخرة. (ينظر: الأنوار القدسية، الشعراني، (١/ ٩٦)، تحفة السالكين (ص١٦).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(٦) ب، ج: وقال. والحديث حسنه الألباني.

(٧) أخرجه ابن ماجه في سننه، باب ذكر التوبة، رقم (٤٢٥٠)، (٢/ ١٤١٩) وحسنه الألباني.

(٨) أ: القلب.

(٩) بداية ل ٦/ أ في أ.

(١٠) أ: الجوارحة.

ذهابٌ، وأقوالُهم حجابٌ، وأفعالُهم تباينُ](١) الصوابَ، وتورثُ المقتَ والذلَّ والعذابَ من الملكِ الوهابِ.

والتوبةُ (٢) [**واجبةٌ**] (٣)؛ لقوله ﷻ: ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (٤)، وقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ الآية (٥)، وقال ﷻ: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾(٦).

وأمَّا **أحكامُ التوبةِ** [خمسةٌ] (٧): قلةُ الأكلِ والطعامِ (٨)، وقلةُ المنامِ، والعزلةُ بالقلبِ عن الأنامِ(٩)، والتهجدُ بالليلِ (١٠) والناسُ نيامٌ، واتباعُ (١١) شريعةِ خيرِ الأنامِ.

وأمَّا **علاماتُ التوبةِ** [أربعةٌ] (١٢): أن (١٣) تحييَ ما كان عندك ميتًا، وتميتَ ما كان عندك حيًّا،

---

(١) أ، ج: أحوال المضلين وأقوالهم وأفعالهم تباين. أي: وأفعالهم نفاق، وتباين الصواب. (تحفة السالكين ودلائل السائرين (ص١٧).

(٢) ب، ج: وأمَّا التوبة.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(٤) الحجرات: ١١

(٥) التحريم: ٨

(٦) الفرقان: ٧٠، ينظر: آداب المريدين (ص ٢٧).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(٨) ب: وقلة الطعام، ج: قلة الكلام وقلة الطعام.

(٩) ليس المقصود بالعزلة اعتزاله عن الخلق لسلامة الناس من شره أو سلامته من شرهم، وإنما هي في الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة. وفي هذا قال أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح الحميدي:

لقاء النَّاس ليسَ يُفيد شيئًا *** سِوى الهذيان مِنْ قيل وقال.

فأقلل مِنْ لقاء النَّاس إلاَّ *** لأخذ العلم أو لصلاح حال.

(ينظر: معجم مصطلحات الصوفية (ص١٨٤) سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٦١).

(١٠) ب، ج: في الليل.

(١١) ب، ج: والمشي على.

(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(١٣) بداية ل ٧/ ب في ج.

وتحضرَ ما كان عندك[١] غائبًا، وتغيبَ ما كان عندك حاضرًا، [وتحييَ][٢] القلبَ بالتوحيدِ، وتميتَ النفسَ عند هواها، وتغيبَ أهلَ الدنيا، وتحضرَ أهلَ الموتِ، وتراقبُه [في] [٣] كلِّ يومٍ وليلةٍ [وساعةٍ] [٤] ومساءٍ وصباحٍ بتوفيقِ الله ﷻ، [**وتكونَ إذا أمسيتَ فلا تنتظرِ الصباحَ**][٥] ، **وإذا أصبحتَ فلا تنتظر [إلى]**[٦] **المساءِ، وكنْ في الدنيا كأنّك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ**[٧]، **والندمُ توبةٌ**[٨]، وهو خمودُ القلبِ عند ذكرِ [٩] الذنبِ.

وأمَّا **حقيقةُ التوبةِ** [شيئان][١٠]: الخروجُ من الذنبِ[١١]، والتلذذُ بالطاعةِ والمشاهدةِ[١٢].

---

(١) بداية ل ٩/ أ في ب.

(٢) أ: تحيي.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(٧) صحيح البخاري، ك: الرقاق، ب: قول النبي ﷺ: كن في الدنيا كأنك غريب...، رقم (٦٤١٦)، (٤٨/ ٨٩).

(٨) عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الندم توبة". (مسند أحمد (٤٠١٢)، (١/ ٤٢٢).

(٩) ب: ذلك.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(١١) ب، ج: نسيان الذنب. وقد سئل الجنيد عن التوبة ما هي؟ فقال: هو نسيان ذنبك، بمعنى: أن تخرج حلاوة ذلك الفعل من قلبك خروجًا لا يبقى له في سرك أثر حتى تكون بمنزلة من لا يعرف ذلك قط. (ينظر: التعرف (صـ ٩٢)، معجم مصطلحات الصوفية (ص٥١).

(١٢) المشاهدة هي رؤية الحق ببصر القلب من غير تشبيه كأنه رآه بالعين، قال ﷺ: أعبد الله كأنك تراه، أي: من شأنك أن تراه، فالرؤية ليست حقيقية، بل تمثيلية. (ينظر: معجم مصطلحات الصوفية (ص٢٤٤)، الطريق إلى الله (ص٤٥).

فصلٌ في [معرفةِ] (١) طريقِ الله ﷻ (٢)

أما بدايةُ علمِ الطريقِ التيقظُ من أوديةِ المعاصي والغفلةِ، وأن يخرجَ عن أوصافِ بشريتِه(٣)، وكلُّ مناقضٍ لعبوديتِه، [ويتركَ] (٤) جهلَه، ويرفضَ بقلبِه الفاني، ويؤثرَ الباقي، ويثبتَ عقلَه، والنهوضُ الى الله ﷻ بلا مهلةٍ.

وأمَّا أحكامُ الطريقِ إلى الله ﷻ [ستةٌ] (٥): نفيُ كذبٍ بصدقٍ، ونفيُ كدرٍ بصفاءٍ، ونفيُ رياءٍ بإخلاصٍ، ونفيُ وهمٍ بفهمٍ، ونفيُ شكّ بيقينٍ، وإثباتُ علمٍ بكشفٍ وإلهامٍ(٦).

وأمَّا الطريقُ إلى الله ﷻ تريدُ [المجاهدةَ (٧) والاستقامةَ (٨):

فأمّا المجاهدةُ(٩)](١٠)؛ لقولِه ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ(١١) جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾(١٢)، [أي: طريقَنا](١٣).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(٢) هذا شروع من الخطيب في فن التصوف، "رتبه على معرفة عقائد الإيمان؛ إذ لا يمكن السير إلى الله ﷻ إلا بعد معرفتها". (شرح الخريدة صـ١٧٣). الطريق إلى الله ﷻ له أركان ثلاثة: الطريق، والمريد، والشيخ، وقد بدأ الخطيب الشربيني بالركن الأول وهو الطريق.

(٣) أ: البشرية.

(٤) أ: وترك.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(٦) فإفراد القلب لله ﷻ مطلوب بكل حال، فلزم نفي الكذب بالصدق، والكدر بالصفاء، والرياء بالإخلاص...، ومدار الكل على سقوط الخلْق من نظر العبد. (ينظر: قواعد التصوف (ص٢٣٣).

(٧) المجاهدة: صدق الافتقار إلى الله ﷻ بالانقطاع عن كل ما سواه. (معجم مصطلحات الصوفية (ص٢٣٦).

(٨) الاستقامة: حمل النفس على أخلاق القرآن والسنة. (قواعد التصوف (ص٩١).

(٩) بداية ل ٩/ ب في ب.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج.

(١١) بداية ل ٦/ ب في أ.

(١٢) العنكبوت: ٦٩

(١٣) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج.



[وأمّا الاستقامةُ](١) ؛ لقوله ﷻ: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ١٦ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِ﴾(٢) الآية.

وأمَّا سبيلُ الطريقِ [ثمانيةٌ](٣): سلامةُ الصدورِ من الغلِّ(٤) والأغلالِ، والسخاءُ للهِ ﷻ ورسولِه ﷺ بالروحِ والمالِ، واتباعُ آثارِ الرجالِ الأبطالِ(٥)، ولينُ الجانبِ للعبادِ، وإرشادُ الضّالِ، وتقوى الله ﷻ(٦) في السرِّ والعلانيةِ، واتباعُ الشريعةِ في الأقوالِ والأفعالِ، والإعراضُ عن الخلقِ في الإقبالِ والإدبارِ(٧).

وأمَّا مراتبُ الطريقِ شريعةٌ وطريقةٌ وحقيقةٌ(٨):

أما الشريعةُ بظاهرِ الأمرِ لك متاعُك ولي متاعِي(٩).

وأمّا [الطريقةُ](١٠) لي ولك، قال(١١) ﷻ: ﴿أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ﴾(١٢)، وقال ﷻ: ﴿أَوۡ

---

(١) أ: والاستقامة.

(٢) الجن: ١٦ – ١٧

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(٤) بداية ل ٨/ أ في ج.

(٥) أ: والأبطال.

(٦) ب، ج: والتقوى لله.

(٧) ب: الإدبار والإقبال.

(٨) عرف القشيري الشريعة بأنها أمر بالتزام العبودية، والحقيقة مشاهدة الربوبية...، فالشريعة أشارت إلى تكليف الخلق، والحقيقة أشارت إلى تصريف الحق، الشريعة أن تعبده، والحقيقة أن تشهده، والشريعة قيام بما أمر، والحقيقة شهود لما قضى وقدر، وأخفى وأظهر. (ينظر: الرسالة (١/ ١٩٥).

(٩) أي: بالإنعام والفضل من الله ﷻ، وهي لعامة المسلمين تبين الحلال من الحرام، ويقيم بها حدود الله، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه. (تحفة السالكين (ص٥٤).

(١٠) أ، ج: الطريق.

(١١) ب: لقوله.

(١٢) النور: ٦١

صَدِيقِكُمْ ﴾(١)، وقال ﷻ: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾(٢).

وأمَّا حقيقةُ الطريقِ لا لي ولا لك، قال(٣)ﷻ: ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾(٤) [الآية](٥) ، **وقال [النبيُّ](٦) ﷺ: (أتيتُكم بشريعةٍ بيضاءَ نقيةٍ لم يأتِ بها نبيٌّ قبلي، ولو كان أخي موسى في زمني وسائرُ الأنبياءِ لم يسعهم إلا [اتباعُ](٧) شريعتي تمسكَ بها أولو الألبابِ)**(٨).

أي: أربابُ العقولِ السليمةِ، فنجوا(٩) وصلحوا، ومشوا على كاهلةِ الشريعةِ؛ لأنَّ الشريعةَ سفينةٌ، والطريقةَ بحرٌ، والحقيقةَ معادنُ، فمَن ركبَ في السفينةِ عام في البحرِ، والذي عام في البحرِ لا يخلو(١٠) من الاطلاعِ على تلك المعادنِ، [وإن شئتَ تقول: الشريعةُ شجرةٌ، والطريقةُ أغصانُها، والحقيقةُ ثمرُها](١١) ، وإن شئتَ تقول: الشريعةُ نجاة(١٢)، والطريقةُ التجاءٌ، والحقيقةُ فناءٌ، فلولا النجاة ما كان الالتجاءُ، ولولا الالتجاءُ ما كان الفناءُ، ولولا الفناءُ ما كان البقاءُ، فمَن

---

(١) النور: ٦١

(٢) الشورى: ٣٨. الطريقة: لي متاعك ولك متاعي، قال ﷻ: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات: ١٠ ، وقال ﷺ: (المؤمن أخو المؤمن لا يخذله ولا يحقره). سنن الترمذي رقم (١٩٢٧) بلفظ قريب، فالطريقة قصده ﷻ بالعلم والعمل والأخذ بالتقوى وما يقرب إلى المولى من قطع المنازل والمقامات. (ينظر: تحفة السالكين (ص٥٤).

(٣) ب: لقوله.

(٤) البقرة: ٢٨٤

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج.

(٦) أ: بدون: النبي.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج.

(٨) لم أجد الشطر الأول من هذا الحديث، أما الشطر الثاني فرواه البيهقي بلفظ قريب في شعب الإيمان، في ذكر حديث جمع القرآن، رقم (١٧٦)، (١/ ١٩٩)، كما رواه الحاكم في المستدرك بمعنى قريب، وفيه: "قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك..."، ك: العلم، رقم (٣٣١)، (١/ ١٧٥).

(٩) بداية ل ١٠/ أ في ب.

(١٠) ب: لا يخلوا.

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج.

(١٢) أ: النجا.

نجا التجأ، ومَن التجأ فنى، ومَن فنى بقي، ومَن بقي تحققَ [(١)] وشاهدَ [وارتقى][(٢)].

والحقيقةُ بلا شريعةٍ باطلةٌ[(٣)]، والشريعةُ بلا حقيقةٍ عاطلةٌ[(٤)]، ومَن تفقهَ ولم يتصوفْ فقد تفسّق، ومَن تصوف ولم يتفقه فقد تزندقْ، ومَن جمعَ بين الاثنين فقد تحقق[(٥)].



---

(١) بداية ل ٨/ ب في ج.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط في (ج). وقد قيل أيضًا: الشريعة كالسفينة، والطريقة كالبحر، والحقيقة كالدر، فمن أراد الدر يركب السفينة، ويقطع مسافة البحر ليصل إلى الله، ومن ترك هذا الترتيب فلن يصل أبدًا. (ينظر: مذاقات في عالم التصوف (ص٣٣-٣٤).

(٣) ج: باطل.

(٤) ج: عاطل. قيل: كُل شريعة غَيْر مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول، وكل حقيقة غَيْر مقيدة بالشريعة فغير محصول. (ينظر: الرسالة (١/ ١٩٥)، وقيل: كل طريقة تخالف الشريعة باطلة، وكل حقيقة لا يشهد عليها الكتاب والسنة فهي إلحاد وزندقة. (تحفة السالكين ص٥٤).

(٥) والمعنى: لا تصوف إلا بفقه؛ إذ لا تعرف أحكام الله الظاهرة إلا منه، ولا فقه إلا بتصوف؛ إذ لا عمل إلا بصدق وتوجه، ولا هما إلا بإيمان؛ إذ لا يصح واحد منهما دونه، فلزم الجميع؛ لتلازمهما في الحكم كتلازم الأرواح للأجساد. (ينظر: قواعد التصوف، (ص ١٥)، الطريق إلى الله (ص ٢١).

(الشيخُ والمريدُ)

ويجبُ على المريدِ(١) بعد(٢) الانتباهِ من غفلتِه(٣) أن يقصدَ إلى شيخٍ من أهلِ زمانِه، مؤتَمَنٍ على دينِه، معروفٍ بالنصحِ والأمانةِ؛ لوصلِ كلِّ طالبٍ(٤) [لمطلبِه](٥) ، [صادقٍ](٦) خبيرٍ بالحالِ والمقالِ، قطعَ المفاوزَ والأهوالَ، وترقّى [إلى](٧) مقاماتِ الرجالِ، كاملِ الأخيارِ(٨)، شريعيّ (٩) حقيقيّ، سلوكُه (١٠) على الكتابِ والسنّة، إن(١١) مرضَ مريدُه داواه، وإن حنثَ أفتاه، ظاهرُه مع

---

(١) هذا شروع في الركن الثاني والثالث من أركان الطريق إلى الله ﷻ وهما الشيخ والمريد.
أما المريد فهو الذي صح له الابتداء، وقد دخل في جملة المنقطعين إلى الله بالاسم عن نظر واستبصار، وشهدت له قلوب الصادقين بصحة إرادته، ولم يترسم بعد بحال ولا مقام، فهو في السير مع إرادته.
وأما الشيخ فهو الذي سلك طريق الحق، وعرف المخاوف والمهالك، فيرشد المريد بما ينفعه وما يضره.
فلا بد للسالك من اتباع شيخ عارف قد سلك طريق أهل الله ﷺ على يد شيخ كذلك إلى أن ينتهي إلى رسول الله ﷺ، وإلا فلا يمكنه الترقي إلى منازل القرب ولو أتى بعبادة الثقلين، بل سيعرض نفسه لإغراء الشيطان له، ولهذا قيل: من لا شيخ له فالشيطان شيخه، ومن علامات الشيخ: أن يكون قادرا على كشف شبهات مريده، معرضًا عن حب الدنيا، ناهيًا نفسه عن الهوى، زاهدًا عفيفًا عما في أيدي الناس والمريدين. (اللمع (ص٤١٧-٤١٨)، معجم مصطلحات الصوفية (ص٢٤٢)، معجم اصطلاحات الصوفية (ص ١٧٢)، مذاقات في عالم التصوف، (ص٢٤).

(٢) بداية ل ٧/ أ في أ.

(٣) مقام الانتباه أول مقامات المريدين، وهو خروج العبد من حد الغفلة. (ينظر: آداب المريدين (ص ٢٠)، معجم مصطلحات الصوفية (ص٢٦).

(٤) ب: واصل المواصل لكل طالب، وفي ج: واصل الواصل لكل طالب.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب).

(٨) ب: الأخبار.

(٩) أ: شرعي.

(١٠) السلوك: تهذيب الأخلاق ليستعد العبد للوصول بتطهير نفسه عن الأخلاق الذميمة وبالنهج على الأخلاق الحميدة. (ينظر: معجم مصطلحات الصوفية (ص ١٣٣).

(١١) بداية ل ١٠/ ب في ب.



الخلقِ، وباطنُه مع الحقِّ، لا تغيرُه الأهوالُ، ولا تؤثرُ فيه الأقوالُ في مقامِ التفويضِ(١) والرضا، جوادِ الفكرِ، جوهريّ الذكرِ، استوى عنده السبُّ والمدحُ، والإقبالُ والإدبارُ، والعطاءُ والمنعُ واحدٌ، ورسخَ (٢) في [علمِ](٣) الهويةِ، وتصرّف بالمشيئةِ، ذو(٤) همةٍ عليةٍ(٥)، وبصيرةٍ نافذةٍ(٦)، وحالةٍ رضيةٍ؛ حتى يصلحَ أن يكونَ وارثًا أمينًا حكيمًا، يسلمُ له(٧) القيادَ(٨)، ويعتقدُ تركَ مخالفتِه والإنكارِ عليه باطنًا وظاهرًا(٩)، ويكونُ كالميتِ بين يديه، يتصرفُ فيه كيف يشاء، وإذا أذنبَ ذنبًا يظهر له(١٠) ذنوبِه المذمومةِ والمحمودةِ(١١)، ويعظمُه عن غيرِه، ويشاهدُ خيالَه بين عينيه في

---

(١) ب: مقام التعريض. المقام: هو الذي يقوم به العبد في الأوقات من أنواع المعاملات وصنوف المجاهدات، فمتى أقيم العبد بشيء منها على التمام والكمال فهو مقامه حتى ينتقل منه إلى غيره، والحال: ما يتحول فيه العبد ويتغير مما يرد على قلبه، فإذا صفا تارة وتغير أخرى قيل له: الحال. (الإملاء في إشكالات الإحياء (١/ ٧٠).

(٢) أ: ورسخا.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج.

(٤) ب: ذوا.

(٥) الهمة لغة: القوة والعزم، وعرفا: حالة للنفس يتبعها غلبة انبعاث إلى نيل مقصود ما، فإن تعلقت بمعالي الأمور فعَلِيّة، وإلا فدَنِيّة، وإن لم تتعلق بواحد منها فليست علية ولا دنية. (تحفة المريد صـ ٥٧).

(٦) ب: ناقدة.

(٧) أي: المريد.

(٨) أ: العباد.

(٩) اعتراض المريد على شيخه والإنكار عليه علامة نقص الثقة، وفقدان المحبة، إذا كان الشيخ مستكملًا لشروط الداعية المربي، ومن أقوالهم: "من سُلب الثقةَ في شيخه سُلب المدد من ربه". (ينظر: أبجدية التصوف الإسلامي للإمام محمد زكي إبراهيم (ص١٢٧-١٢٨).

(١٠) أ: يطهرُه من.

(١١) اعتراف المريد لشيخه بذنوبه وعيوبه ليس بدعًا؛ فقد كان الناس يأتون إلى النبي ﷺ، فيقول أحدهم: (هلكت يا رسول الله، فقد فعلت كذا وكذا)، وكما حدث مثلا في قصة ماعز والغامدية واعترافهما بارتكاب الخطيئة لرسول الله ﷺ فكان ﷺ يدل المعترف بخطئه على ما لو عمل به تقبله الله وعفى عنه، ولا اعتراض بأن هذا يشبه نوعا من الكهنوت في الاعتراف لرجال الدين، فالفارق كبير، فهناك يعتقدون أن مجرد الاعتراف أمام الكاهن كاف في محو الخطيئة، وأن الله يقبله حتما، أما هنا فإنما يدل الشيخ مريده على ما به يرضى الله عنه من توبة

[القربِ والبعدِ][1] ، حقيرٌ بنفسِه حتى لا يقتديَ برأيِ[2] غيرِه [3]، [غيورٌ][4] على إخوانِه..، فإذا كان المريدُ على هذه الحالةِ والأوصافِ [5] المحمودةِ أوصلَه[6] الشيخُ بلطافةِ القربى[7]، وسقاه من بئرِ الوصلِ [8] السرِّ المعنويّ حتى نجحَ وفلحَ، وحصلَ له القبول التامّ من الملكِ العلّامِ.

وعلى الشيخِ الأمرُ والهمةُ، وعلى المريدِ الامتثالُ والعملُ، فيا سعادة مَن أحسنَ أدبَه [9] مع شيخِه؛ لأنَّ العارفين أبوابُ الحقِّ وموصولون [10]، قال[11] تعالى[12] ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾[13]، والوسيلةُ[14] هم العارفون بالله تعالى [يكونون][15] وسيلةً للمريدِ[16]

واستغفار أو صدقة ...، ثم يدع ما وراء ذلك لله وحده، وهذا فارق بين الشرك والتوحيد. (ينظر: أبجدية التصوف الإسلامي (ص٥٣-٥٥).

(١) أ: القربى والبعدى. المراد من هذا هو استجماع الهمة وطرد الشواغل، وتفريغ القلب لحسن التوجه، والاستعداد للاستمداد، فإذا ما حصل هذا التخيل كان أول ما ينطرح عن المريد هو الخيال الفاني، فلم يبق إلا الله الباقي، وهذا التخيل لصورة الشيخ ليس شرطًا، بل وسيلة اجتهادية وتجريبية نافلة. (ينظر: أبجدية التصوف (ص٥٢).

(٢) ب، ج: برأيه.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب).

(٥) بداية ل ٩/ أ في ج.

(٦) ب، ج: رباه.

(٧) ب، ج: القرب.

(٨) ب: لبن ثدي الوصلة، ج: بين يدي الوصل.

(٩) الأدب: اجتماع جميع خصال الخير. (الرسالة القشيرية (٢/ ٤٤٥).

(١٠) ب: وموصلين.

(١١) ب: لقوله.

(١٢) بداية ل ١١/ أ في ب.

(١٣) المائدة: ٣٥

(١٤) أ: والوسائل.

(١٥) أ: يكونوا.

(١٦) ب: المريد، ج: للمريدين.



[إلى الله ﷻ][١]، والعارفون أبوابُ [الحقِّ][٢] ؛ لأنّهم أولى بسرِّ[٣] الله ﷻ؛ [لقوله ﷻ][٤]: ﴿أَن[٥] طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[٦]، فإنّما[٧] هو تحصيلٌ وذكرٌ[٨] وإثباتٌ وذهولٌ[٩]؛ لأنّ اللهَ ﷻ منزهٌ[١٠] عن السكنِ والحلولِ[١١] إشارةً الى الواصلِ.

(الزهدُ والورعُ وأقسامُهما)

وأمَّا الزهدُ والورعُ زمامان[١٢] للدينِ، فمَن ضبطهما فقد ضبطَ الدينَ، ومَن [تركَهما][١٣] فقد هدم[١٤] الدينَ، [يعني: هدمَ دينَه][١٥].

وقال [النبيُّ][١٦] ﷺ: "لو صليتُم حتى تكونوا كالحنايا[١٧]، وصمتُم لما[١٨] بقيتُم كالأوتادِ[١٩]،

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج.

(٣) ب، ج: أواني سر.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من: ب، ج.

(٥) ب: وأن.

(٦) البقرة: ١٢٥

(٧) ب، ج: وإنما.

(٨) بداية ل ٧/ ب في أ.

(٩) الذهول: شغل يورث حزنًا ونسيانًا. (تاج العروس مادة (ذهل).

(١٠) ب، ج: تنزه.

(١١) لا يصح أن يكون الله ﷻ حالًا في شيء ولا محلًا له؛ لأن الحال في الشيء محصور به، والمحل له ظرف لوجوده، وذلك عليه محال. (ينظر: شرح عقيدة الإمام الغزالي (ص٧١)، القول السديد (٢/ ٧٤).

(١٢) الزمام: زِمَام الْأَمر ملاكه. (المعجم الوسيط مادة (زم).

(١٣) أ: تركها.

(١٤) ب، ج: ترك.

(١٥) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج.

(١٦) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج.

(١٧) ب: كالحنا.

(١٨) ب: حتى.

(١٩) ب: على الآثار، ج: كالأوتار.

وأجريتُم الدموعَ كالأنهارِ، فلا ينفعُكم إلا بورعٍ صادقٍ"[1].

والورعُ على خمسةِ أقسامٍ: ورع عن الحرامِ، وورع عن المكروهاتِ، وورع عن الشبهاتِ[2]، وورع عن المباحاتِ، وورع عن الأغيارِ [3]:

فأما [4] الورعُ الذي عن الحرامِ ففريضةٌ[5] على كلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ.

وأمَّا الورعُ الذي عن المكروهاتِ فهو سلامةٌ من الوقوعِ [6] في العطبِ [7].

وأمَّا الورعُ الذي عن الشبهاتِ[8] [استبراءُ الدينِ [9] والعرضِ.

وأمَّا الورعُ الذي عن المباحاتِ] [10]ففضيلةٌ[11]، ولكن[12]عند القومِ[13] واجبٌ إلا على حدِّ الضرورةِ.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

---

(١) الحديث بهذا اللفظ لم أجده عن رسول الله ﷺ، وقد ذكره الزمخشري في الفائق في غريب الحديث: "لَو صليتم حَتَّى تَكُونُوا كالأوتار، وصمتم حَتَّى تَكُونُوا كالحنايا، مَا نفعكم ذَلِك إِلَّا بنية صَادِقَة وورع صَادِق". وَالْمعْنَى: حَتَّى تحدبوا وتنحنوا مِمَّا تجهدون أَنفسكُم فتصيروا كالقسي أَو الْعُقُود فِي انحنائها وانعطافها، أَو كالأوتار فِي الدقة من الهزال. (١/ ٣٢٤-٣٢٥)، وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (١/ ٢٥٧-٢٥٨) رقم (٤١٦) بلفظ قريب: (يَا عَلِيُّ، لَوْ أَنَّ أُمَّتِي صاموا حتى يَكُونُوا كَالْحَنَايَا، وَصَلُّوا حَتَّى يَكُونُوا كَالأَوْتَارِ، قَالَ: ثُمَّ أَبْغَضُوكَ كَبَّهُمُ اللهُ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ).

(٢) ج: المشتبهات.

(٣) ب: الأخيار.

(٤) أ: أما.

(٥) ب، ج: فريضة.

(٦) بداية ل ٩، ب في ج.

(٧) العَطَب: هو الهلاك. (لسان العرب، مادة: عطب).

(٨) ج: المشتبهات.

(٩) ج: للدين.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج.

(١١) ب، ج: فضيلة.

(١٢) ج: لكن.

(١٣) بداية ل ١١/ ب في ب.



وأمَّا الورعُ الذي عن الأغيارِ[١] ألا يختلجَ شركٌ[٢] بالله، ولا يطرقَ قلبُك سواه.

والزهدُ على خمسةِ أقسامٍ:

الأول: أن تزهدَ ما في أيدي الناسِ يحبُّك الناسُ.

الثاني: أن تزهدَ [في الدنيا يحبُّك اللهُ[٣].

الثالث: أن تزهدَ أحوالَك وأقولَك وأفعالَك، وترحلَ عن عملِك وعلمِك][٤].

الرابع: أن تزهدَ المقاماتِ والتصريفَ والكراماتِ، ولا تقف عند الوارداتِ[٥].

الخامس: أن تزهدَ فيما[٦] سوى الله ﷻ.

والزّاهدون هم الآمنون الوارثون، **وقال ﷻ لنبيِّه [محمدٍ ﷺ]**[٧]: "**يا محمّد، أُعطِي الزاهدون**[٨] **يومَ القيامةِ مفاتيحَ الجنةِ**" [٩].

---

(١) ب: على الأخيار.

(٢) ب: سرك. الاختلاج: الانتزاع والاجتذاب. (لسان العرب مادة: خلج).

(٣) أشار إلى ذلك النبي ﷺ بقوله: "ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس". (أخرجه الحاكم في المستدرك رقم (٧٨٧٣)، (٤/ ٣٤٨) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

(٤) أ: الثاني: أن تزهد أحوالك وأقولك وأفعالك، الثالث: أن ترحل عن عملك وعلمك.

(٥) الوارد مَا يرد عَلَى القلوب من الخواطر المحمودة مِمَّا لا يَكُون بتعمد العبد. (الرسالة (١/ ٢٠٠)، معجم اصطلاحات الصوفية (ص٧٣).

(٦) ب، ج: ما.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج.

(٨) ب، ج: الزاهدين.

(٩) لم أجده في كتب أهل السنة.

(أقسامُ الإيمانِ)

وأمَّا الإيمانُ (١) **على قسمين:** قسم محمود، وقسم مذموم:

فأما القسمُ المذمومُ افتقارُ القلبِ إلى الأغيارِ، واشتغالُه بالأغيارِ(٢) عن الملكِ الجبارِ، قال(٣) ﷻ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ الآية(٤).

وأمَّا القسمُ المحمودُ [فهو](٥) على قسمين: [الأول](٦) الرضا بالقسمةِ، وعدمُ الإملالِ من القلبِ ممّا خلتْ منه اليدُ والإيثارُ؛ لقولِه ﷻ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ (٧) عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(٨).

والثاني: الأنسُ، والتفويضُ، والعجزُ، والافتقارُ(٩)، [والاحتقارُ بما سوى](١٠) الملكِ الجبارِ.

(أقسامُ الفقرِ)

وأمَّا (١١) **الفقرُ على قسمين:** خاص، وعام:

فأما العامّ (١٢) افتقارُ كلِّ ما سواه إليه، قال(١٣) ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ [وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ] (١٤)﴾.

---

(١) ب، ج: الفقر.

(٢) ب: بالأخيار.

(٣) ب: لقوله.

(٤) الكهف: ٢٨

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من: ب، ج.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج.

(٧) بداية ل ٨/ أ في أ.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج. الحشر: ٩

(٩) بداية ل ١٢/ أ في ب. ب: والافتقار إلى الله.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب).

(١١) بداية ل ١٠/ أ في ج.

(١٢) أ: فالعام.

(١٣) ب، ج: لقوله.

(١٤) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج. فاطر: ١٥

وأمَّا الخاصّ نورٌ ظاهرٌ، وعبدٌ شاكرٌ، وعقلٌ فاكرٌ، وقلبٌ عامرٌ، وجسدٌ على البلاءِ صابرٌ.

وهو(١) **على قسمين:** محمود، ومذموم:

فأمّا المذمومُ يكادُ أن يكونَ كفرًا.

وأمَّا المحمودُ نفيُ الشكِّ والظنونِ، وعلمٌ موزونٌ، وروحٌ تهونُ(٢).

(التصوفُ والصوفيُّ)



وليس الفقرُ [هو التصوّف(٣)، بل نهايةُ الفقرِ بدايةُ التصوفِ (٤)](٥)، فإذا راقبتَ الجبارَ، ونفيتَ(٦) الأغيارَ، وصفيتَ من الأكدارِ، فحينئذٍ يحقُّ لك(٧) أن تدخلَ دائرةَ التصوفِ، **وليس التصوفُ [هو](٨) لبسَ الصوفِ**، بل هو(٩) علمٌ على التصوفِ(١٠)؛ لأنّ النبيَّ ﷺ كان يلبسُ(١١) الصوفَ(١٢)، وقال ﷺ:

---

(١) ب، ج: وأمَّا الفقر.

(٢) أ: يهون.

(٣) عُرف التصوف بتعاريف كثيرة بناء على ذوق وحال ومقام صاحب كل تعريف، فقد عرفه الإمام الغزالي بأنه تجريد القلب لله ﷻ واحتقار ما سواه، الجنيد عن التصوف فقال: أن يميتك الحق عنك، ويحييك به، وهو ذكر مع اجتماع، ووجد مع استماع، وعمل مع اتباع... (الإحياء (٢/ ٢٥٠)، الرسالة (٢/ ٢٤١-٢٤٢)، مذاقات في عالم التصوف (ص٣٠).

(٤) ينظر: آداب المريدين (ص٧).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج.

(٦) أ: وفنيتَ

(٧) ب: يجمل بك، ج: يحل لك.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج.

(٩) ب، ج: إنه.

(١٠) قيل: التصوف نسبة إلى الصوف؛ لأنه غالب لباس الصوفية، وقد اعترض عليه بأن القوم ليسوا مختصين بلبس الصوف فقط دون غيرهم، وأجيب عليه بأنهم نسبوا إلى اللبسة الظاهرة، وهي لباس الصوف. (ينظر: التعرف (ص٢١)، الرسالة (٢/ ٢٤٠)، الصوفية والفقراء، (ص٣٠).

(١١) ب، ج: أمر بلبس.

(١٢) عن سهل بن سعد قال: جِيكَتْ لِرَسُولِ الله ﷺ حُلَّةٌ مِنْ أَنْمَارٍ مِنْ صُوفٍ أَسْوَدَ، وَجُعِلَ لَهَا ذُؤَابَتَانِ مِنْ صُوفٍ أَبْيَضَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَجْلِسِ وَهِيَ عَلَيْهِ، فَضَرَبَ عَلَى فَخِذِهِ: «أَلَا تَرَوْنَ مَا أَحْسَنَ هَذِهِ الْحُلَّةَ؟» فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ، اكْسُنِي هَذِهِ الْحُلَّةَ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺإِ ذَا سُئِلَ شَيْئًا لَمْ يَقُلْ لِشَيْءٍ يُسْأَلُهُ قَطُّ: لَا،

(**استعينوا على الفقرِ بـ[لبسِ]**(١) **الصوفِ**)(٢).

[والصوفُ](٣) لباسُ الأولياءِ وعلمُ الأتقياءِ، وهو لباسُ الأخيارِ، [وعلمُ الأسرارِ](٤).

والتصّوفُ مشتقٌ من الصفِّ (٥)، وهو مأخوذٌ من أهلِ الصفةِ المهاجرين الذين أمر اللهُ رسولَه أن يجلسَ معهم مساءً وصباحًا (٦)، قال (٧) ﷻ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ (٨) وَٱلْعَشِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿فُرُطًا﴾(٩).

وقال ﷺ: "**مَن أرادَ أن يجلسَ مع الله ﷻ فليجلسْ مع أهلِ التصوفِ**(١٠)، **إنّ للهِ عباداً نظرَ** (١١)

قَالَ: «نَعَمْ» ، فَدَعَا بِمُعَقَّدَتَيْنِ فَلَبِسَهَا، فَأَعْطَى الْأَعْرَابِيَّ الْحُلَّةَ، وَأَمَرَ بِمِثْلِهَا تُحَاكُ لَهُ، فَمَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهِيَ فِي الْمَحَاكَةِ". (المعجم الكبير رقم (٥٩٢٠)، (٦/ ١٧٨). قال الهيثمي: فِيهِ زَمْعَةُ بْنُ صَالِحٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَقَدْ وُثِّقَ. (مجمع الزوائد رقم (٨٥٧٤)، (٥/ ١٣١).

(١) ب، ج: بالصوف.

(٢) لم أجده في كتب السنة، والله أعلم.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج. الأسرار: عبارة عما بطن من المعاني اللطيفة. (ينظر: معراج التشوف (ص٧٣).

(٥) أي: إلى الصف المقدم بين يدي الله ﷻ؛ لارتفاع هممهم إليه وإقبالهم بقلوبهم عليه..، وقد اعترض على هذا بأن اللغة لا تقتضي هذه النسبة إلى الصف، ولو كان كذلك لقيل: صَفيّ. (ينظر: التعرف (ص٢١)، الرسالة (٢/ ٤٤٠)، الصوفية والفقراء (ص١٤).

(٦) الصُّفة: موضع مظلل من المسجد كان يأوي إليه المساكين والفقراء، ولكن قد اعترض على هذا الرأي أيضا بأن النسبة إلى الصفة ليست صوفي، بل صُفيّ، وقد يجاب عن ذلك بأن الصُّفية هي الصوفية بقلب إحدى الفاءين واوًا للتخفيف. (ينظر: لسان العرب مادة (صفف)، وينظر: التعرف (ص٢١)، الرسالة (٢/ ٤٤٠)، الصوفية والفقراء (ص١٤).

(٧) ب، ج: لقوله.

(٨) بداية ل ١٢/ ب في ب.

(٩) الكهف: ٢٨

(١٠) لم أجده في كتب السنة، والله أعلم.

(١١) أ: إذا نظر.

[**اللهُ**](١) **إليهم بعينِ الرحمةِ، وألبسَهم** (٢) **لباسَ** (٣) **السعادةِ**".

والصّوفيُّ (٤) مَن لبسَ الصّفا (٥)، وكتمَ المعاني واختفى (٦)، ومشي على الشّرعِ بالوفا، ورضي بالقسمةِ(٧) واكتفى، ورفضَ الدنيا خلفَ القفا، وأنصفَ الخلقَ من نفسِه، ولم ينتصفْ وذبحَها بسكينِ المخالفةِ(٨) [ونفى](٩).



والصّوفيُّ (١٠) مَن عقلُه رشيدٌ، وعلمُه يزيدُ، وعزمُه شديدٌ، وعن الأغيارِ بعيدٌ، وقلبُه فريدٌ بالحقِّ المجيدِ.

والصّوفيُّ (١١) مَن قفلَ على نفسِه الأبوابَ (١٢)، واجتنبَ (١٣) الأحبابَ، وطهّرَ القلبَ للوهابِ، وخلّصَ اليدَ [من](١٤) الأسبابِ(١٥)، ولازمَ البابَ، واتبعَ الصوابَ، [وأنابَ](١٦) ولم يرتابْ، وعن

(١) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب).

(٢) أ: ألبسهم.

(٣) بداية ل ١٠/ ب في ج.

(٤) ب: والصوف.

(٥) قيل: إن الصوفي نسبة إلى الصفاء؛ وذلك لصفاء أرواحهم وسرائرهم، واعترض عليه بأنه لو كان كذلك لكان حقه أن يقال: صَفَائي، أو صَفَوي. (ينظر: التعرف (ص٢١)، الرسالة (٢/ ٤٤٠)، مجموع الفتاوى (١٠/ ٢١٣).

(٦) ب: واختص.

(٧) أ: بما قسّم.

(٨) مخالفة النفس رأس العبادة، وقد سئل المشايخ عن الإسلام فقالوا: ذبح النفس بسيوف المخالفة. (ينظر: الرسالة (١/ ٢٨٣)، معجم مصطلحات الصوفية (ص ٢٤٠).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج. وينظر: التعرف (ص٢٥).

(١٠) ب، ج: الصوفي.

(١١) ب، ج: الصوفي.

(١٢) بداية ل ٨/ ب في أ.

(١٣) ب، ج: وتجنب.

(١٤) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب).

(١٥) ب: للأسباب.

(١٦) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من: ب، ج.

السوا غابَ، وفي محبوبِه طابَ.

والصّوفيُّ (١) [مَن] (٢) عرضُه مباحٌ، ووقتُه سماحٌ، وقربُه فلاحٌ(٣)، وشأنُه ذكرُ الملكِ الفتاحِ، حتى شربَ الراحَ، فراحَ واستراحَ (٤).

والصّوفيُّ (٥)مَن قلتْ (٦) حظوظُه، وبقيتْ حقوقُه (٧)، ظاهرُه مع الخلقِ، وباطنُه مع الحقِّ، لا تغيرُّه الأهوالُ، ولا تؤثرُ فيه الأقوالُ، جوعُه كشبعِه، وشبعُه كجوعِه(٨)، وفقرُه(٩) كغناه، وغناه كفقرِه، ونومُه كسهرِه(١٠)، وسهرِه(١١) كنومِه، وبعدُه كقربِه، وقربُه كبعدِه، استوى عنده في حالِ(١٢) الشدةُ والرخاءُ، والمنعُ والعطاءُ، والوفاءُ والبلاءُ والصفاءُ(١٣)، والخَلْوةُ والجلوةُ (١٤)،

---

(١) ب، ج: الصوفي.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب).

(٣) ب، ج: صلاح.

(٤) المستريح من العباد من أطلعه الله ﷻ على سر القدر، لأنه يرى أن كل مقدور يجب وقوعه في وقته المعلوم، وكل ما ليس مقدورا يمتنع وقوعه، فاستراح من الطلب والانتظار لما لا يقع، والحزن والتحسر على ما فات، والصبر والتسليم على ما وقع. (معجم مصطلحات الصوفية (ص٢٤٣).

(٥) ب، ج: الصوفي.

(٦) ب، ج: فنيت.

(٧) الحقوق: أي حقوق النفس: ما يتوقف عليها حياتها وبقاؤها، وما زاد فهو حظوظ، والحظوظ والحقوق ضدان لا يجتمعان. (معجم مصطلحات الصوفية (ص ٧٨-٧٩).

(٨) قيل: من أدب الجوع الصوفي أن يكون الفقير معانقًا للجوع في وقت الشبع، حتى إذا جاع يكون الجوع أنيسه. (المرجع السابق (ص ٦٨).

(٩) بداية ل ١٣/ أ في ب.

(١٠) أ: كسهوه.

(١١) أ: وسهوه.

(١٢) أ: الحال.

(١٣) ب: والعفا.

(١٤) الخلوة: هي الخلوة عن جميع الأذكار إلا ذكر الله، والجلوة هي خروج العبد من الخلوة بالنعوت الإلهية؛ إذ عين العبد وأعضاؤه ممحوة عن الأنانية. (التعريفات ص٧٦)، معجم مصطلحات الصوفية (ص٦٣، ص٩٢).

والحلوُ والمرُّ، والذهبُ، والحجرُ، والفضةُ، والنحاسُ، والرصاصُ واحد.

وأحوالُهم مأخوذةٌ من أحوالِ النبيِّ ﷺ؛ لأنَّه كان في حالِ نبوتِه يختلي في غارِ حراء، فاستوى(١) عنده [الخلوةُ والجلوةُ] (٢)، والفقرُ (٣) والغنا، والقربُ(٤) والبعدُ، والنومُ والسهرُ، والحجرُ (٥) والمدرُ(٦)، والفضةُ والذهبُ واحدٌ؛ لأنَّه كان [له](٧) جزءٌ من السرِّ المعنويّ، الذي هو ورثُ(٨) النبوةِ.



فهذه أحكامُ مذاهب السادةِ الصوفيةِ (٩) وطريقِهم، وأشرفُها الأدبُ، فمَن ضبطَ الأدبَ فقد ضبط كلَّ خيرٍ، [ومَن فاته الأدبُ فاته كلُّ خيرٍ](١٠) ؛ لأنَّ الأدبَ قيدُ الجاهلِ، وشرفُ العاقلِ، وهو الجلوسُ على بساطِ الاقتدارِ بالتذللِ والانكسارِ، والعجزِ والاحتقارِ، والتفويضِ(١١) والاعتبارِ.

---

(١) ب: استوى.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من: ب، ج.

(٣) أ: الفقر.

(٤) بداية ل ١١/ أ في ج.

(٥) ج: بدون: والحجر.

(٦) المدر: الطيب اليابس، الذي لا رمل فيه. (لسان العرب مادة: مدر).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من ب، ج.

(٨) أ: يورث.

(٩) أ: مذهب الساداتِ.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من ب، ج.

(١١) ب: والتعريض.

فصلٌ في الأدبِ

اعلمْ: أنّ الأدبَ على أربعةِ أقسامٍ:

القسم الأوّل في آدابِ أبناءِ [1] الدنيا في جميعِ العلومِ، والفصاحةِ[2] والبلاغةِ، وتحسينِ أشعارِ الأدبِ، ومجالسةِ الملوكِ.

القسم الثّاني في آدابِ المجتهدين في تطهيرِ الأذنين، وغضِ البصرِ، وكفِّ[3] الأذى، وحفظِ[4] اللسانِ، و[حفظِ][5] الجَنانِ عن الالتفاتِ لغيرِ الملكِ الديانِ، وذبحِ النفسِ بسكينِ المخالفةِ[6]، واستعمالِها بالرياضةِ[7] والمجاهدةِ فيما يوافقُ الكتاب والسنّة.

القسم الثالث في آدابِ السائرين في نفي الأغيارِ، وصفاءِ السرِّ من الأكدارِ، والخوفِ[8] والمراقبةِ[9] وملازمةِ الذكرِ بالإحصارِ [10]، والخشيةِ [11] والحياءِ [12] من الملكِ الجبارِ.

---

(١) ب: أهل.

(٢) بداية ل ١٣/ ب في ب.

(٣) بداية ل ٩/ أ في أ.

(٤) ب، ج: وضبط.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من ب، ج.

(٦) قال ﷻ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾ النازعات: ٤٠ – ٤١

(٧) الرياضة: عبارة عن تهذيب الأخلاق النفيسة وتمحيصها عن خلطات الطبع ونزعاته. (معجم مصطلحات الصوفية (ص ١١٦).

(٨) الخوف: مطالعة القلب بسطوات الله ونقماته. (آداب المريدين ص ٢١).

(٩) المراقبة: محافظة القلب عن الردية، وقيل: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.(معجم مصطلحات الصوفية ص ٢٤٠).

(١٠) ب، ج: بالإحضار. هذا وفضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير...، بل كل عامل لله ﷻ بطاعة فهو ذاكر لله ﷻ. (ينظر: حلية الأبرار وشعار الأخيار للنووي، (ص٧).

(١١) الخشية: تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل، تارة يكون بكثرة الجناية من العبد، وتارة يكون بمعرفة جلال الله وهيبته. (معجم مصطلحات الصوفية ص ٩٠).

(١٢) الحياء: هو انقباض النفس من شيء ما وتركه حذرًا من اللوم فيه، وهو نوعان: حياء نفساني وهو الذي خلقه الله في النفوس كلها كالحياء من كشف العورة، وحياء إيماني: وهو الذي يمنع المؤمن من فعل المعاصي خوفًا من الله ﷻ. (ينظر: معجم مصطلحات الصوفية (ص ٨٣-٨٤).



القسم الرابع في آدابِ الوطنِ (١)، وكتمِ الأسرارِ، ومشاهدةِ الأنوارِ، وفهمِ دقائقِ الأسرارِ.

فهذه آدابُ الرجالِ الواصلين الكُمّلِ(٢) الأخيارِ أهلِ الولايةِ(٣) والتصديقِ والعزِّ والشرفِ [والاختيارِ](٤).

والأدبُ له ظاهرٌ وباطنٌ (٥):

فأمَّا(٦) الباطنُ [فهو] (٧) أدبُ [القلبِ] (٨).

والظاهرُ أدبُ الجوارحِ، [فإذا] (٩) انضبطَ القلبُ انضبطتْ الجوارحُ، وإذا انهملَ القلبُ انهملتْ الجوارح (١٠)، ومخابرُ القلوبِ أثرُها على الوجهِ يلوحُ(١١).

---

(١) الوطن: وطن العبد حيث انتهى به الحال واستقر به القرار. (معجم مصطلحات الصوفية ص ٢٦٧).

(٢) أ: الكمال. والكُمل جمع الكامل. (تاج العروس مادة (كمل).

(٣) ب، ج: الولاء.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من ب، ج.

(٥) ب: والآداب ظاهرا وباطنا.

(٦) بداية ل ١١/ ب في ج.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب)، وفي ج: القلوب.

(٩) أ: وإذا.

(١٠) أ: وإذا أُهملَ القلبُ أُهملتْ الجوارحُ. قال رسول الله ﷺ: "ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب". (صحيح مسلم، ك: المساقاة، ب: أخذ الحلال...، رقم (١٥٩٩) (٣/ ١٢١٩).

(١١) أي: أن باطن العبد يعرف من ظاهر حاله؛ لأن الأسرَّة تدل على السريرة، وما خامر القلوب فعلى الوجه أثره يلوح، ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ الفتح: ٢٩، وقال ﷺ في المنافقين: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ محمد: ٣٠، وقد قيل: الناس حوانيت مغلقة، فإذا تكلم الرجلان تبين العطار من البيطار، فالقلب هو الأصل الجامع لجميع الجوارح، فإذا كان هناك عضو فاسد فإن سبب ذلك خلل في القلب، فينبغي إصلاحه. (ينظر: قواعد التصوف (ص١٩٥)، مذاقات في عالم التصوف (ص٣٧).

قال[1] **[النبيُّ]**[2] ﷺ: **(إنَّ ربّي أدّبني فأحسنَ أدبي)**[3].

ومَن[4] [فاتَه الأدبُ في الوقتِ فوقتُه كلّه مقتٌ][5]، كمَا قال بعضُهم:

إنّما العلمُ كلحمٍ ودمٍ	ما حواه جسدٌ إلا انصلحْ.
وكذا الآدابُ في كلِّ فتى	كزنادٍ أينما حلّ قدحْ.
وقلّة[6] الآداب في كلّ فتى	كشجاعٍ أينما رامَ رمحْ.
لو يزينوا رجلًا ذا أدبٍ	عمرُه يا قوم بالله نجحْ.
لو وزنوا[7] رجلاً ذا أدب	بألوفٍ من ذوي الجهلِ رجحْ.
هلْ رأيتُم رجلاً بلا[8] أدب	عمرُه يا قوم بالله نجحْ[9].

(١) ب، ج: وقال.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من ب، ج.

(٣) في ب: أدبني ربي فأحسن أدبي. الحديث بلفظ: (أدبني ربي فأحسن تأديبي) روي في الجامع الصغير للسيوطي، رقم (١٢٦٢)، ضعفه الألباني.

(٤) بداية ل ١٤/ أ في ب.

(٥) أ: (صفاته الآداب في الوقت فإنه كله). الوقت: هو ما حضرك في الحال، فإن كان من تصريف الحق فعليك الرضا والاستسلام حتى تكون بحكم الوقت لا يخطر ببالك غيره، وإن كان مما يتعلق بكسبك فالزم ما أهمك فيه لا تعلق لك بالماضي والمستقبل: فإن تدارك الماضي تضييع للوقت، وكذا المستقبل، فالصوفي ابن وقته، إن لم يقطعه فيما طلبه الحق منه قطعه عن الطاعات بالموت. قال الإمام الشافعي: "سرت مع الصوفية فاستفدت منهم أن الوقت كالسيف، إن لم تقطعه قطعك". (ينظر: الرسالة (٢/ ٤٤٨)، آداب المريدين (ص١٧)، معجم اصطلاحات الصوفية (ص٧٨-٧٩)، مذاقات في عالم التصوف (ص٧٣).

(٦) ب: قلة.

(٧) ب: يزينوا.

(٨) أ، ب: ذا.

(٩) أ:

إنما العلم كلحم ودم	ما حواه جسد إلا انصلح.
وقلة الآداب في كل فتى	لحمار أينما حل رمح.
لو وزنتم رجلا ذو أدب	بألوف من ذي الجهل رجح.

واعلمْ [يا ولدي] (١): أنّ هذه المقدمةَ [المباركةَ] (٢) [جمعناها](٣) من كلامِ القومِ، وفيها رموزٌ ومعاني شتّى، فمَن حفظَها وداومَ عليها أفهمَه اللهُ ﷻ رموزَها، وفتحَ [اللهُ](٤) عليه، وجعلَه من جملةِ المجتهدين الورعين.



(خصالُ أهلِ الولايةِ والتّصوفِ)

واعلمْ: أنّ مَن رزقه اللهُ ﷻ عشرَ خصالٍ ثبتتْ له الولايةُ: عقلٌ يستدلّ به (٥) إلى الهدايةِ، وعلمٌ يرشدُه إلى الاستقامةِ، وشفقةٌ تورثُه الرفقَ، وقناعةٌ تورثُه الغنا (٦)، وعفّةٌ تنفي عنه الانهماكَ، وخلُقٌ ينفي عنه الحمقَ، وأدبٌ يجلسُه على بساطِ الافتقارِ، وخوفٌ يحجزُه عن المعاصي، ورجاءٌ(٧) يسارعُ به إلى الخيراتِ، ويجعلُ الخوفَ للنفسِ سائقَها والرجاءَ(٨) قائدَها، [فإذا تهاونَ سائقُها حثّها قائدُها، وإذا تهاونَ قائدُها حثّها سائقُها] (٩)؛ لأنَّ الخوفَ والرجاءَ زمامان للعبدِ(١٠) عند(١١)

هــل رأيــتــم رجــلا ذا أدب لـه عـمـرة يـا قـوم بـالله نـجـح.

ذُكرت بعض هذه الأبيات في كتاب روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان، (ص٢٢١)، وقد نسبها إلى عَبْد العزيز بْن سليمان الأبرش.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من: ب، ج.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من: ب، ج.

(٣) ما بين المعقوفتين مثبت في (ج)، وفي أ و ب (بمعناها).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من: ب، ج.

(٥) ب، ج: يدل.

(٦) بداية ل ٩/ ب في أ.

(٧) الرجاء هو إسكان القلب بحسن الوعد، وهو من جملة مقامات الطالبين وأحوالهم. (ينظر: معجم مصطلحات الصوفية (ص١١٠)، الرسالة (١/ ٢٥٩).

(٨) بداية ل ١٤/ ب في ب.

(٩) ب، ج: فإذا تهاون قائدها حثها سائقها، وإذا تهاون سائقها حثها قائدها.

(١٠) ب: العبد.

(١١) ب، ج: عن.

سوءِ [١] الأدبِ، وكلُّ قلبٍ خُلِّي منهما فهو خرابٌ[٢].

واعلمْ: أنّ مَن أعطاه اللهُ ﷻ عشرين [خصلة] [٣] سلمَ من الاعتراضِ، وكان من أهلِ التّصوفِ[٤] [والتّفويضِ] [٥]: ورعٌ ينفي عنه الحرامَ، وزهدٌ ينفي عنه الأغيارَ، ويقظةٌ تنفي عنه الغفلةَ، وطلبٌ ينفي عنه التّقصيرَ، وعلمٌ ينفي عنه الجهلَ، وصدقٌ ينفي عنه الكذبَ، وهمّةٌ تنفي عنه الكسلَ، وعملٌ ينفي عنه البطالةَ، وصبرٌ ينفي عنه القلقَ، ورضا ينفي عنه الإهمالَ[٦]، واتباعٌ ينفي عنه [البدعةَ [٧]، واحتقارٌ ينفي عنه الدّعوى][٨] ، وسخاءٌ ينفي عنه البخلَ، وتفويضٌ ينفي عنه الاعتراضَ، وذكرٌ ينفي عنه النسيانَ[٩]، وإخلاصٌ ينفي عنه الرّياءَ، ويقينٌ ينفي عنه الشّكَّ [فافهمْ، واللهُ ﷻ أعلمْ][١٠].

واعلمْ[١١]: أنّ [هذه الأخلاقَ][١٢] الرضيّة، والمواطنَ الفاخرةَ، والعلومَ النيّرةَ، مَن فهمَها وعملَ بها سعدَ في الدّنيا والآخرةِ، [واللهُ الموفقُ][١٣] ، [وصلَّى اللهُ على سيدِنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه وسلَّم][١٤].

---

(١) بداية ل١٢/ أ في ج.
(٢) ينظر: آداب المريدين (ص٨).
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).
(٤) ج: التصرف.
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من: ب، ج.
(٦) ب: الانهماك.
(٧) المحدثات ضربان: ما أحدث يخالف كتابًا أو سنة أو أثرًا أو إجماعًا فهذه البدعة الضلالة، وما أحدث من الخير لا يخالف شيئًا من ذلك فهذه محدثة غير مذمومة. (فتح الباري (١٣/ ٢٥٣).
(٨) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من ب، ج.
(٩) قيل: ذكرتك لا أني نسيتك لمحة *** وأيسر ما في الذكر ذكر لساني. (التعرف (صـ١٠٤).
(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من: ب، ج.
(١١) ب: اعلم.
(١٢) ما بين المعقوفتين مثبت في (ب، ج)، وفي (أ): أن الإخلاص بالأخلاق الرضية.
(١٣) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).
(١٤) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من ب، ج.



(بيانِ بعضِ مصطلحاتِ الصوفيةِ)

وأمَّا[١] الإرادةُ [٢] ملازمةُ المرادِ، وأمَّا الطّلبُ إرسالُ النّفسِ في ميدانِ الأحكامِ، وتركُ الشّفقةِ عليها من طوارقِ الآلامِ[٣]، وأمَّا التّسليمُ عدمُ المخالفةِ[٤].

وأمَّا الصّبرُ فهو الجلوسُ تحت مجاري الأقدارِ [٥] حتى تذهبَ [الظّلمةُ] [٦] عنك وتأتيك[٧] الأنوارُ، وأمَّا القناعةُ فهو الرّضا بمضمونِ الحقِّ قلّ أو كثُر، وأمَّا الرّضا [فهو] [٨] عدمُ الشّكوى والتّلذذُ بالبلوَى[٩]

وأمَّا التّوكلُ نفيُ الاعتمادِ على الأسبابِ[١٠]، وأمَّا [الذّكرُ] [١١] حسنُ المعاملةِ مع الله ﷻ ومع عبادِه، وأمَّا الصّدقُ استواءُ[١٢] العملِ في السرِّ والعلانيّةِ [١٣]، وقال بعضُهم: الصدقُ لسانٌ محزونٌ، وكلامٌ موزونٌ، وأمَّا الخوفُ عدمُ الوقوعِ فيما نهى اللهُ عنه؛ لأنَّ مَن عرفَ اللهَ لم يضلْ،

---

(١) بداية ل ١٥/ أ في ب.

(٢) الإرادة: بدء طريق السالكين، وَهِيَ اسم لأول منزلة القاصدين إِلَى الله ﷻ، وإنما سميت هذه الصفة إرادة، لأن الإرادة مقدمة كُل أمر، فَمَا لَمْ يرد العبد شَيْئًا لَمْ يفعله، فلما كَانَ هَذَا أول الأمر لمن سلك طريق الله ﷻ سمى إرادة تشبيها بالقصد فِي الأمور الَّذِي هُوَ مقدمتها، فأما حقيقتها فهي نهوض القلب فِي طلب الحق ﷻ. (ينظر: الرسالة (٢/ ٣٥١-٣٥٢)، آداب المريدين (ص ٢٠)، معجم مصطلحات الصوفية (ص١٣).

(٣) الطوارق: ما يرد إلى القلب من بشارة أو زجر في أثناء مناجاة الليل. (معجم مصطلحات الصوفية (ص١٦٩).

(٤) أي: التسليم للمولى، والصبر على البلاء، واستواء المنع والعطاء. (مذاقات في عالم التصوف (ص٨١).

(٥) ب، ج: الاقتدار.

(٦) أ: الكلمة

(٧) ج: ويأتيك.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب).

(٩) الصبر: حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش. (مدارج السالكين (٢/ ١٥٥)، آداب المريدين (ص ٢٠-٢١).

(١٠) التوكل هو اعتماد القلب على الله ﷻ وحده، وقطع النظر عن الأسباب مع التمكن منها، وهو مطلوب؛ لترك ما يشغل عن الله ﷻ. (ينظر: الإحياء (٤/ ٢٥٩)، معجم مصطلحات الصوفية (ص ٥٣).

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من ب، ج.

(١٢) بداية ل ١٢/ ب في ج.

(١٣) ب: والعلن.

ومَن ضلَّ لمْ[1] يعرفْه، ومَن خافَه لم يعصه، ومَن [2] عصاه لم يخفه [3].

وأمّا الرّجاءُ فهو الالتجاءُ إلى الله ﷻ باطنًا وظاهرًا، وأمّا التّدبّرُ[4] فهو التّفكرُ في صنعِ الله ﷻ، [والدّليلُ عليه [5] قولُه ﷻ: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [6]][7]، وأمّا الشّكرُ [فهو][8] إرسالُ الجوارحِ[9] في خدمةِ الله ﷻ[10]، وأمّا الصّفاءُ [11] [فهو] [12] إزالةُ الأشوابِ[13][عن القلوبِ][14]، وصفاءُ السرِّ لعلّامِ الغيوب.

وأمّا الذّوقُ [15] [فهو][16] فهمُ المعجمِ والمشكلاتِ، وجولانُ العقلِ في معرفةِ الذّاتِ

---

(١) أ: فلم.

(٢) بداية ل ١٠/ أ في أ.

(٣) ومن عرف ربه أحبه، وإذا أحبه أقبل عليه، وإذا وجد حلاوة الإقبال عليه لم ينظر إلى الدنيا بعين الشهوة، ولا إلى الآخرة بعين الفترة، فهو بجسده في الدنيا، وبروحه في الآخرة. (مذاقات في عالم التصوف (ص٧٤).

(٤) أ: التدبير.

(٥) ج: والدليل على ذلك.

(٦) يونس: ١٠١

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من ب، ج.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ، ج).

(٩) بداية ل ١٥/ ب في ب.

(١٠) الشكر: هو الاعتراف بالنعمة على سبيل الخضوع والإذعان، أو هو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق لأجله. (ينظر: معجم ألفاظ الصوفية (ص١٨٥)، شرح الخريدة (صـ ١٨٧).

(١١) ب: الفضا.

(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(١٣) ب: الأتراب. الأشواب: جمع شوب، وهو الخلط. والمعنى: أن يكون نقيًّا صافيًا. (ينظر: لسان العرب مادة (وشب).

(١٤) ما بين المعقوفتين مثبت في (ج)، وفي (أ): عن القلب، وفي (ب): من القلب.

(١٥) الذوق: نور عرفاني يقذفه الله بتجليه في قلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل. (التعريفات (ص١٠٧)، معجم مصطلحات الصوفية (ص ١٠٤)، وقال الغزالي: "أمَّا الذوق فهو كالمشاهدة والأخذ باليد، ولا يوجد إلا في طريق الصوفية". (المنقذ (ص١١٤).

(١٦) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

والصّفاتِ، وهو سرٌ لطيفٌ ينشأُ[١] عن العقلِ، وهو بابُ العقلِ.

وأمَّا الشّوقُ [فهو] [٢] هيمانُ [٣] القلبِ عند ذكرِ المحبوبِ [٤]، وهو سرٌ لطيفٌ ينشأُ[٥] عن[٦] المحبةِ، [فمن ذلك من ذاقَ اشتاقَ] [٧]، وتركَ السّوءَ وراقبَ الملِكَ الخلّاقَ، ومَن لا يكونُ عنده ذوقٌ ولا شوقٌ فهو جمادٌ[٨]، لا يفهمُ ولا يعقلُ.



وأما الإخلاصُ [٩] [هو] [١٠] إخلاصُ العملِ بالنّيةِ، وأمَّا علاماتُ الإخلاصِ [فهو] [١١] ألّا يرى[١٢] الإخلاصَ إخلاصًا، وأمَّا حقيقةُ الإخلاصِ [هو] [١٣][عدمُ] [١٤] مشاهدةِ الإخلاصِ، وأمَّا اليقينُ فهو الذي لا يزلزلُه الشّكّ [أصلًا] [١٥]، وهو عدمُ إزاغةِ القلبِ عن الحقِّ عند نزولِ الأقدارِ.

فصلٌ في بيانِ معاني الفقيرِ

الفقيرُ مَن كان مع ربِّه صادقًا، وجمعَ بين الشرعِ والحقائقِ.

الفقيرُ مَن عرفَ الغنيَّ وافتقرَ إليه، وكان متأدبًا بين يديه.

---

(١) ب، ج: نشأ.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(٣) الهيمان: ذهَاب عَن التماسك تَعَجبا أَو حيرة. (منازل السائرين (١/ ٧٩).

(٤) ينظر: آداب المريدين (ص٢١)، معجم مصطلحات الصوفية (ص ١٤٢).

(٥) ب، ج: نشأ.

(٦) ب: من.

(٧) ما بين المعقوفتين مثبت في (ج)، وفي (أ): فمن ذاق واشتاق، وفي (ب): فمن ذاق اشتاق.

(٨)أ: حمار.

(٩) أ: والإخلاص.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(١٢) ب، ج: ألا ترى.

(١٣) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(١٤) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من: ب.

(١٥) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

الفقيرُ[1] [هو] [2] الذي لا يجولُ في قلبِه غير [3] الحقِّ.

الفقيرُ مَن اشتغلَ بالحقِّ، وأفنى نفسَه في متابعةِ الرسولِ ﷺ في أمرِه ونهيِه [4].

الفقيرُ هو الذي صحَّ [5] كلامُه، وقلَّ رأيُه [6] وخدّامُه [7].

الفقيرُ مَن لا يطالبُ بدمِه ولا بعرضِه ولا بمالِه.

الفقيرُ لا يكونُ فقيرًا [8] إلا بعد خروجِه من نفسِه قولًا وفعلًا وطبعًا، والدّعوى ما تأتي[9] إلا بوجودِ النفس.

الفقيرُ [10] مثلُ الميتِ مع الخلقِ.

(بمَ يُعرف الزاهدُ من غيره؟)

وسُئل بعضُهم: بما [11] **يُعرفُ الزاهدُ في الدنيا من غيرِه؟** قال [12]: تعرفُه [13] بأنَّه[14] لا يفرحُ لها

---

(١) بداية ل ١٣/ أ في ج.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ) زدناه من ب، ج.

(٣) أ: بغير.

(٤) ب، ج: نهيه وأمره.

(٥) ب: دع.

(٦) ب، ج: زائره.

(٧) أ: وحرمه.

(٨) ب: ما قال أنا فقير.

(٩) أ: يأتي.

(١٠) ب، ج: فالفقير.

(١١) أ: ما، وفي ج: عن ما.

(١٢) ب: فقال.

(١٣) أ: يعرفه.

(١٤) ب: أنه.

إذا أقبلتْ، ولا يحزنُ عليها إذا [١] أدبرتْ[٢]، فهذا ميزانٌ توزنُ[٣] به الزاهدَ من غيرِه.

(بعض صفاتِ الصوفيةِ)

واعلمْ: أنّ الصوفيةَ لا يضعون الأشياءَ إلا في موضعِها، ويدبرون الأقوالَ[٤] والأحوالَ كلَّها بالعلمِ الشرعيِّ، ويقيمون [٥][أمرَ] [٦]الخلقِ مقامَهم، والحقّ [٧] مقامَه، ويستروا ما ينبغي أن يسترَ، [ويظهروا ما ينبغي أن يظهرَ][٨] ، ويضعون الأمورَ[٩] [كلَّها][١٠] في مواضعِها[١١] بحضورِ عقلٍ، وصحةِ توحيدٍ، وكمالِ معرفةٍ، ورعايةِ صدقٍ وإخلاصٍ [في فضلٍ، واللهُ أعلمُ][١٢].



وصلَّى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه وسلَّم.

[نجزتْ في ضحوةِ سابعِ شوال سنة تسعة عشر وألف، وكتبها بيدِه الفانية أحمدُ الديربي، غفر اللهُ له ولوالديه، آمين][١٣].

---

(١) بداية ل ١٠/ ب في أ.

(٢) ب، ج: تزن.

(٣) فالزهد عزوف عن الدنيا بلا تكلف، «الزاهد حقا لا يذم الدنيا، ولا يمدحها، ولا ينظر إليها، ولا يفرح بها إذا أقبلت، ولا يحزن عليها إذا أدبرت». (كتاب الزهد الكبير، البيهقي، (ص٦٣).

(٤) ب، ج: الأوقات.

(٥) ب، ج: ويقيموا.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من: ب.

(٧) ب: ويقيموا أمرَ الحق.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط في (أ)، زدناه من: ب.

(٩) ب، ج: ويأتوا بالأمور.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج).

(١١) ب: موضعها.

(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط في (ب، ج). وينظر: (ينظر: أبجدية التصوف الإسلامي (ص١٤٣)، مذاقات في عالم التصوف (ص٣٢).

(١٣) ما بين المعقوفتين مثبت في (ج) فقط.